لقاء الرئيس العام

مع الشيخ محمد المهدي رئيس تحرير مجلة الفرقان اليمنية

في لقاء الرئيس العام مع الشيخ محمد المهدي رئيس تحرير مجلة الفرقان اليمنية . تحدث الرئيس العام عن نهج أهل العلم من السلفيين في التعامل مع الخلف في المسائل التي يسوغ فيها الاختلاف بين أهل العلم . وقد نصح فضيلته الشباب بأن يكون ولاؤهم لله ورسوله الكريم ﷺ وأن يحبوا أهل العلم والفضل والخير كما تحدث عن أقرب الطرق إلى نهج الرسول ﷺ ، وعن الجمعيات الخيرية وعن بعض الأخطاء التي تشوبها . والكثير والكثير مما يدور بالذهن . والذي تم تسجيله في اللقاء على الوجه التالي :

س : فضيلة الشيخ محمد حفظك الله نحن إخوانك في اليمن أسسنا بعض الجمعيات والمجلات والمدارس ونحرص على نجاحها . فهل من خطوط عريضة لنجاح العمل تذكرونها لنا ؟ .

ج : الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه وبعد .

إخواني الأحباب رئيسَ وأعضاءَ جمعية الحكمة اليمانية نفع الله بجهودهم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

فإن الله جلت قدرته قال آمراً نبيه الكريم : ﴿ قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾

فيظهر من الآية الكريمة أن خطوط الدعوة إلى الله سبحانه التي يرجى لها النجاح تبدأ بالإخلاص لله سبحانه فيتجرد الدعاة إلى الله في دعوتهم فلا دعوة إلى حزبية ولا لرفع ذات أو لكسب مادي ولكن بتقوى الله سبحانه والحرص على تذكر أننا جند لله سبحانه نعمل حيث أمرنا . ثم البصيرة التي تعني العلم والحكمة . فأنْ تَعْلَمَ حكم الله لتدعو به وسنة رسوله لتوافقها في قولك وعملك وحكمك ، وأن تعلم حال من تدعوهم فتعالجهم بما فيه صلاح أمرهم وزوال منكرهم وتعينهم على الحق وتثبتهم عليه .

وكذلك يظهر من جماعية الدعوة إلى الله تعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان . في قول الله تعالى : ﴿ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ . فأولى ما تعاون عليه المسلمون هو إرشاد

الضال وتبصير الجاهل فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . والداعي إلى الله كالطبيب يتحسس المرض ويصف الدواء فهو الناصح لمن يدعوه بغير اتكال عليه . ولكن بتواضع وخفض جناح وأخوة إيمان لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ .

وعلى إخوة الدعوة الحرص على صدق الصلة بالله سبحانه واستمرارها وأن يكون لهم في خلوتهم تعبد لله هو خير من علانيتهم وأن يمتثلوا ما يأمرون به الناس فلقد عاب الله على بني إسرائيل فقال : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ، وأن يضع نصب عينيه أن الله عنه وعن دعوته غني قادر على هداية خلقه وأن الله سبحانه أشد منه غيره على الحرمات فلا يخرجه العمل على أن يستخدم المنكر في دعوته للناس لا منكرات الأقوال ولا الأفعال فليكن أمرك بالمعروف بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

وأن يعلم الدعاة أن الله سبحانه أنهم بدعوته ينقذون أنفسهم ويعملون لمرضاة ربهم سبحانه فإن فتح الله على أيديهم قلوباً حمدوا الله لأن الله كرمهم بذلك إن أبقى الله القلوب مغلقة لا يخرجهم ذلك إلى وسائل غير مشروعة لأن الله قال لنبيه الكريم ﷺ : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾ ، فعلينا أن نستمر في موافقة الشرع بدعوتنا . فلا تطغنا الكثرة ولا تفتنا القلة . فإن من الأنبياء من قضى دعوته لربه ولم يتبعه أحد . ولقد قال الله عن نبيه الكريم ورسوله الأمين لوط عليه السلام : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . وما أجمع سورة العصر لمن تدبرها فهي رأس الخير حيث جمعت أسباب النجاة في الإيمان والعمل والتواصي بالحق والصبر والله الهادي للصواب .

● على شباب الأمة أن يكون ولاؤهم لله ولرسوله ﷺ وأن يحبوا أهل العلم والفضل والخير ويتعاونوا معهم ولا يفسحو على أهل العلم طريقهم بتحزبهم لهم فإنهم بذلك يكونون أضر على أهل العلم من أعدائهم

ما هي أقرب طريقة إلى منهج النبي ﷺ في التربية للأجيال ؟ .

ج : إن طريق النبي ﷺ هو

الطريق الذي ورثه عنه أصحابه فحملوه وعملوا به وعلموه لمن بعدهم من التابعين فسار أهل القرون الثلاثة الأولى عليه فأسس أئمة الأمة مدارسهم التعليمية عليه فكانوا أئمة التربية بعد رسول الله ﷺ وصحبه الكرام وإن كتب العلم قد حملت لنا سبيلهم في التعليم وطرقهم في التربية مبينة في تفسير القرآن الكريم ، ثانياً في شروح السنة المطهرة ، ثالثاً في سير الرجال الذين ساروا على منهاج النبوة فطريقة أئمة الهدى مثل أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والبخاري ومسلم وغيرهم من أمثالهم هي الطريقة التي ينبغي أن نبحث عنها لتكون النهج العملي لنا في تربية الأجيال وهي واضحة من خلال الكتب التي جمعوها ومن خلال سيرتهم التي كتبها عنهم أهل العلم في تعليمهم لطلبة العلم وتتمثل هذه الطريقة في :

أولاً : القدوة الحسنة التي يجعلها الداعي مثالاً لطلبة العلم عنده .

ثانياً : أن يرد كل حكم إلى الله ورسوله .

ثالثاً : أن يعلم أن الصحابة هم خير جيل نقل الإيمان والعمل لمن بعدهم وأن خير من جاء بعدهم هم أئمة الهدى من التابعين وتابعيهم وأن فرق الضلال جميعها قد أظهرها الله سبحانه في هذه القرون الثلاثة فحذر منها أئمة الهدى قولاً وخالفوها عملاً وسلوكاً والتزموا ما ورثوا عن النبي ﷺ وصحبه الكرام .

رابعاً : الرفق والشفقة بالمتعلمين لأن الله ما أمر أن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا وهو أقدر من خلقه على إزالته إنما أمرنا بذلك اختباراً لنا وإقامة للحجة على خلقه سبحانه .

خامساً : توقير أهل العلم فهو رأس الوسائل في طلب العلم بأن تعرف لأهل العلم منزلتهم وإن خالفتهم في الفهم .

سادساً : مراعاة حال المتعلم وقدرته ، فلقد نهى رسول الله ﷺ عن زجر من بال في المسجد ورفق بمن جاء يستأذنه في الزنى . بينما شدد القول لمعاذ بن جبل لما شق على الناس فأطال صلاته بهم .

سابعاً : ألا نضيع من المناسبات شيئاً إلا اغتنمناها للتعلم . فلما ركب معاذ وابن عباس خلف رسول الله ﷺ قدم لهما وصية ، ولما رأى جدياً ميتاً ذكر أصحابه بهوان الدنيا فقال : « أيكم يأخذ هذا بدرهم ؟ فلما زهدوا فيه قال : للدنيا أهون على الله من هذا عليكم » .

س : هناك من يحارب الجمعيات الخيرية لوجود بعض الأخطاء فيها في زعمهم . فهل يجوز محاربة الجمعيات الخيرية مع ما يوجد فيها من أعمال خيرية لمجرد وجود خطأ إن وجد ؟ .

ج : جماعية الدعوة وجماعية الإصلاح واجبة على الأمة المسلمة ، ونصوص الشرع في ذلك تتضافر كقوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِى أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ . ولا شك من وجود أخطاء في طريق الدعاة إلى الله سبحانه وذلك أدعى لجماعية العمل في الدعوة حتى يرشد بعضهم بعضاً ويكمل بعضهم بعضاً . وهم أولى الناس بالمناصحة لأنهم يناصحون الناس . وينبغي على القائمين بالدعوة في ذلك ألا يضيقوا ذرعاً بالناصحين إذا قدموا إليهم النصيحة . وأن يتبرؤوا من معاصي ومخالفات العصاة والمخالفين وإن كانوا بين صفوفهم مع الحرص عليهم والإبقاء على أخوتهم لأن الله أمر نبيه بقوله : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ولأن النبي ﷺ قال : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد » ، ولم يمنعه ذلك من

أخوة خالد والحرص عليه والدعاء له .

وأحرى بالذين يحاربون الجمعيات الخيرية أن يجردوا حربهم لسبل الشيطان سواء أكانت فردية أم جماعية لأن الإصلاح على مدار التاريخ الإسلامي لم يقم إلا بالعمل الجماعي لكن الولاء إنما يكون لله ورسوله ولمن والى الله ورسوله والبراء إنما يكون من الشيطان وسبله فلا تدعو جماعية الدعوة إلى الموالاة على باطل أو موالاة الكافرين المبطلين ولا إلى البراءة ممن يخالفوننا في الفروع العملية التي لهم فيها من الشرع دليل من الأئمة سلف .

س : شيخنا كيف نهج أهل العلم من السلفيين في التعامل مع الخلف في مسألة أو مسائل من يسوغ فيها الاختلاف بين أهل العلم ؟ .

ج : للخلاف عند أهل العلم مراتب أربع . الأولى ما كان من اختلاف التنوع كالوتر قبل النوم أو قبل الفجر بعد أن يستيقظ من نومه . فهذا وأمثاله لا يجوز الحكم على أحد أطرافه بالخطأ . الثاني : ما كان من قبيل إعمال الأصول الفقهية في النصوص الشرعية التي تحمل وجوهاً ، فيخرج أهل العلم فيها بأوامر عملية يختلفون فيها كمسائل الوضوء والتيمم وغيرها من المسائل العملية بشرط ألا يكون في المسألة إجماع سابق . فهذا النوع من الخلاف هو المسؤول عنه وهو يدعو أهل العلم أن يجمعوا الأدلة ويستخدموا أسباب الاستنباط والترجيح للوصول إلى الصواب في المسألة أو إلى الأقرب إلى الصواب بغير حجر على فهم المخالفين . وهذا النوع لا يجيز لأطرافه عداء ولا براء ولا يمنع موالاة ولا محبة ، ومن عادى ووالى على ذلك فقد ابتدع في دين الله ما ليس منه فلقد كان أئمة الهدى من قبل يختلفون في هذه المسائل ويجتهدون في البحث للوصول إلى الصواب ويؤوب بعضهم لبعض وينزل بعضهم لبعض إذا ظهر الدليل أو بانت الحجة وإن بقي الخلاف بينهم فيها فإنه لا ينقص المحبة ولا ينفي الموالاة ولا يجيز الهجر ولا البراءة ولا العداء . الثالث : وهو الخلاف الذي وقعت فيه فرق الضلال كالرافضة والخوارج والمعتزلة والمرجئة وإن لم يخرجهم به عن ملة الإسلام لأنهم من أهل القبلة إلا أن الأمر في ذلك شديد وعليه إجماع الأمة فلا يجوز موافقتهم ولا السكوت على من شابههم وإن كنا لا نلحق بهم عوام المسلمين الذين شابهوهم في مسألة أو أكثر إنما نسرع بتحذيرهم من مشابهة فرق الضلال وبيان منهج أهل السنة والجماعة في ذلك وبذل النصح لهم والترغيب والترهيب حتى يرجعوا إلى الصواب . الرابع : وهو الخلاف الذي خرجت به بعض الفرق من الملة كالباطنية فطعنوا في حجية الشرع أو جاءوا بأقوال أهل الكفر فهؤلاء لا بد من مفاصلتهم والبراءة منهم ولا يجوز موالاتهم كل ذلك بالضوابط الشرعية التي بينها أهل العلم .

س : ما هي نصيحتك للشباب الذين يتحزبون للجماعات والشيوخ ويعادون أشخاصاً وجماعات تحزباً لجماعات وشيوخ آخرين ؟ .

ج : على شباب الأمة أن يكون ولاؤهم لله ولرسوله الكريم ﷺ وأن يحبوا أهل العلم والفضل والخير ويتعاونوا معهم ولا يفسدوا على أهل العلم طريقهم بتحزبهم لهم فإنهم بذلك يكونون أضر على أهل العلم من أعدائهم . فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا رسول الله ﷺ . وكل واحد من أهل العلم رد على غيره ورد غيره عليه ولم يترك ذلك عداء بينهم . والحزبية والعصبية هذه التي يفعلها بعض شبابنا المتحمسين أرشدهم الله تخالف نهج سلفنا الصالح وتضر بالدعوة إلى الله وتحدث المفاسد الكثيرة .

س : هناك مشكلة في أوساط الشباب الصالح أدت إلى الفرقة والعداوة والبغضاء بينهم في ذلك أن مجموعة يكفرون الحكام مقدماً ولا يقبلون الحوار مع الآخرين إلا الذين سلموا لهم بتكفير الحكام وثم فصيل آخر يدافع عن الحكام ويلتمس لهم الأعذار ومع أنها لا تقبل عذراً للعلماء فهل هناك توسط بين هذين النوعين من الإخوة وهل من نصيحة ؟ .

ج : نقول لإخواننا وأحبابنا هؤلاء الشباب من أهل الصلاح والتقى أن أصل الإسلام هو الرضى بالله ربا والإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً .

ومن سمات ذلك ألا نقدم بين يدي الله ورسوله . فإن الله سبحانه يقول : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ وهي نص واضح صريح لا يجوز القول بخلافه .

أما تنزيله على الأفراد والأعيان فله شروط وموانع فلا يجوز للشباب الصالح أن يقدم بين يدي الله ورسوله فيلحق الحكم بالأعيان وإنما عليه أن

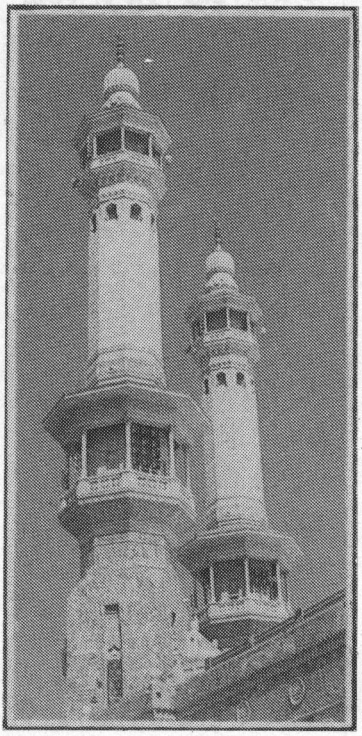

يحرص على عبوديته لربه فيطلق ما أطلق الشرع ويعين ما عينه عالماً أن الشيطان لن يرضى حتى يحتال عليه بالحيل ويزين له الأقوال ويزخرف له الأمر حتى يوقعه في المحذور فيعين الكفر والفسق والنفاق على الذين أطلق الشرع ذلك فيمن عملوا بمثل أعمالهم .

كما لا يجوز أن نخالف الشرع فنجعل أعمال الكفر إيماناً ولا أعمال الضلال هدى لأن الله سبحانه حكم في ذلك وهو رب العالمين .

وليعلم شبابنا الصالح فتح الله عليهم وبصرهم وأرشدهم أن قضية الوعد والوعيد هي أول قضية خالف فيها أهل الضلال من خوارج ومرجئة ومعتزلة خالفوا فيها أهل السنة والجماعة .

وكان لأهل السنة والجماعة أوسط الأقوال وأجمعهم للأدلة وأسعدهم بمتابعة النبي الكريم ﷺ فلم يقدموا بقول أو فهم بين يدي الله ورسوله .

أما فرق الضلال فكلهم وقع في ذلك وتناقض ورد الأدلة الصحيحة وجزم في غير موضع الجزم وتشكك وتردد في موضع الحسم .

فعليك أيها الأخ الكريم بطريق السلامة وهو طريق السلف الصالح وانظر إلى سلفنا الذين عذبوا في الفتن قديماً كالإمام أحمد في فتنة خلق القرآن والقول بها أشد من وقوع الظلم من الحكام .

انظر كيف حكموا على القائل بالكفر ولم يعينوا في ذلك من القائلين أحداً فاعرف والزم واحرص ولا يستغوينك الشيطان جمعنا الله وإياكم على الهدى .

س : وجود الطاعة لرئيس الجماعة أو الجمعية أو شيخ الدعوة تجد معارضة عند بعض

الشباب ويحاربون ذلك ، فهل عندكم أدلة على مشروعية الطاعة في حدود البر والتقوى ؟ .

ج : الجماعات قسمان :

أ – جماعة التمكين : وهي الجماعة التي لا يجوز تعددها في بلد المسلمين ورئيسها يسير الجيوش وهذه الجماعة واجب على كل أحد طاعة رئيسها في كل أمر أحبه أو كرهه ما لم يكن معصية الله عز وجل لقول الله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ .

ب – جماعة الدعوة : وهم المتطوعون بالدعوة أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وتنظيم هذه الجماعات من أجلّ القربات إلى الله سبحانه فعلى أفراد هذه الجماعة الطاعة لأميرها في مسائل البر والتقوى التي تقوم بها الجماعة وأن يبذل لهم النصح من جهده وعلمه حتى يحقق الله على أيديهم إزالة المنكرات ونشر الفضائل والقضاء على الرذائل وتعليم الجهال وإرشاد الضلال ذلك لأن هذا من التعاون على البر والتقوى والأدلة على ذلك فوق الحصر والله أعلم .

س : جماعة أنصار السنة المحمدية معروفة أنها جماعة سلفية قديمة الوجود في مصر وصاحبة منهج سلفي سديد فهل يمكن إعطاءنا فكرة عن نشاطها وأعمالها حتى نستفيد من ذلك ؟ .

ج : جماعة أنصار السنة المحمدية ، أسأل الله لهم الرشاد والهداية والتوفيق ، تأسست بجهد جماعة من العلماء الغيورين على دين الله سبحانه سنة ١٩٢٦ م . وقد قامت لقمع البدع وإعلاء السنن وهي اليوم بحمد الله تدير عملها من خلال أكثر من مئة فرع تنتشر في أنحاء مصر وتملك أكثر من ألف مسجد ذات منابر للدعوة فيها الدروس المتعددة وبفروع عدد غير قليل منها معاهد الدعوة لإعداد الدعاة والوعاظ والمدرسين ولها مكاتب لتحفيظ القرآن ودُور لحضانة الأطفال وتقوم بعمل الدورات التعليمية للدعاة والأسابيع الثقافية لتوعية العوام وتنظيم المسابقات لفئات الناس المختلفة حثاً وتعليماً والأبحاث لطوائف المتعلمين تنشيطاً لهم وتجديداً لفهمهم وعلمهم . وبعمل الندوات البحثية المفيدة . وللجماعة مجلة التوحيد التي تروج في مصر وخارجها . وتنشط الجماعة في طباعة الكتب والأبحاث ونشر الرسائل المفيدة والرد على الفتاوى كتابة ومشافهة .

كما تعمل الجماعة في أبواب البر من كفالة طلاب العلم وإعالة الفقراء والأرامل والأيتام والإنفاق على العاجزين من أبناء المسلمين .

كما للجماعة جهود طيبة في المصالحات وإزالة المشاحنات والحكم في المجالس العرفية لرفع الخصومة وتحقيق المحبة والألفة بين الناس .

كما تقوم الجماعة بإنشاء وتأثيث المساجد ودور تحفيظ القرآن ودور الحضانة والمستوصفات الطبية والمستشفيات والمدارس والمعاهد العلمية وسائر المشروعات الخيرية .

ونحن نعترف بقصورنا ونسأل الله جبراً لعجزنا وسداداً لخطانا ونسأله الهداية إلى الصواب .

س : هل عندكم خط عمل لتوحيد الجماعات السلفية

ج : دعوة المسلمين للالتزام بالقرآن والسنة بفهم سلف الأمة هي توحيد الجماعات السلفية وإن تباعدت ديارهم .

كلمة التحرير

حُقوقُ الحيوان

بقلم
صفوت الشوادفي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد

فان الإسلام هو الدين الحق ، ومنهج الصدق ، وهو دين الرحمة وشريعة الإحسان .

وقد جاء هذا الدين العظيم بمنهج كامل شامل للحياة والأحياء ؛ ففي القران ﴿ مَافَرَّطْنَا فَي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾(١) ورسول الله ﷺ لم يترك خيراً إلا دلّ أمته عليه ، وأرشدها إليه ، ولم يدع شراً إلا حذر أمته منه ونهاها عنه ومنهج الله يقرر ضمن أصوله الحقوق والواجبات .

ولا تكتفي الشريعة بتقرير وبيان حقوق الإنسان فحسب ؛ وإنما تقرر – أيضاً – وتبين حقوق الحيوان !

● وفي إطار هذا البيان تحث الشريعة على الإحسان إلى الحيوان ؛ فقد روى مسلم في صحيحه بسنده قول النبي ﷺ « إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته » !!

● وتحث الشريعة الغراء على إغاثة الملهوف ، وتقديم العون له ولو كان كلباً !! فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج ، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ! فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ماءً ثم أمسكه بفيه حتي رقى فسقى الكلب ! فشكر الله له ، فغفر له !

فقالوا : يارسول الله إن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : في كل كبد رطبة أجر » .

وتخبرنا السنة الصحيحة أن الله عز وجل قد غفر لامرأة زانية من بني إسرائيل لأنها سقت كلباً كاد يقتله العطش !!

● وتنهى الشريعة نهياً شديداً عن تعذيب الحيوان ، وحبسه ظلماً بغير حق !

فقد روى مسلم في صحيحه بسنده أن رسول الله ﷺ قال : « عذبت امرأة – أي دخلت النار – في هرة سجنتها حتى ماتت ؛ لا هي أطعمتها وسقتها إذ هى حبستها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض » .

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ نهى أن تُصبَر البهائم ؛ أي : تحبس حتى تموت . ونهى – كذلك – عن اتخاذ شيء فيه الروح غرضاً ؛ أي : تشبيته وجعله هدفاً للتدريب على الرماية والقنص !

ونهى – كذلك – عن قتل أربع من الدواب : النحلة والنملة والهدهد والصرد .

● ونهى ﷺ أمته عن التعذيب بالنار ؛ قال ابن مسعود رضى الله عنه : كنّا في سفر فرأى رسول الله ﷺ قرية نمل قد حرقناها ؛ فقال : من حرّق هذه ؟ قلنا : نحن ، قال : « إنه ينبغى ألا يعذب بالنار إلا رب النار » .

وروى مسلم في صحيحه بسنده أن ابن عمر رضى الله عنهما مرّ بنفر قد نصبوا دجاجة يترامونها ، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟! إن رسول الله ﷺ لعن من فعل هذا !!

● وقد نهت الشريعة – أيضاً – عن وسم[٢] الحيوان في الوجه ، وكانت العرب تفعله قبل الإسلام . فقد

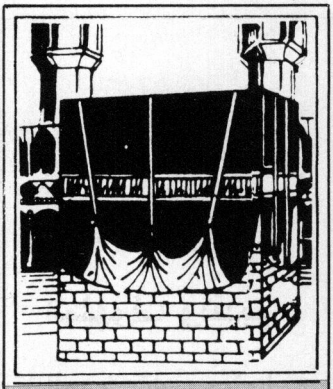

في الغرب وأمريكا فإنهم يحسنون إلى الحيوان ويفضلونه على الإنسان وشعارهم الكلب أولاً . .

ثبت في مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّ على حمار قد وسم في وجهه فقال : لعن الله الذي وسمه » !!

وبعد : فقد رأينا بعض الجوانب التى قررت الشريعة من خلالها حقوق الحيوان .

وبنظرة سريعة مقارنة وفاحصة يتبين لنا الجديد والمزيد ! فلقد أمرت الشريعة بالإحسان إلى الحيوان ، وأمرت من قبل هذا بالإحسان إلى الإنسان .

فأما في الغرب وأمريكا فإنهم يحسنون إلى الحيوان ، ويفضلونه على الإنسان ، وشعارهم : الكلب أولاً !!

وأما فى الشرق بصفة عامة فإنهم يسيئون إلى الإنسان أكثر من إساءتهم للحيوان !

وبينما تحث الشريعة على إغاثة الحيوان الملهوف وتقديم العون له ، نرى أن الإنسان الضعيف والملهوف وذا الحاجة أصبح يعيش بلا حقوق ، وشعارنا : البقاء للأقوى ؛ وهو المبدأ الذي تتعامل به الحيوانات المفترسة مع فريستها !

ولقد علمنا فيما مضى من هذا البيان أن الشريعة تنهى عن تعذيب الحيوان ، فلا يجوز أن تفتح وتشيد معتقلات لتعذيب الحيوانات !!

كما تنهى الشريعة عن حبس الحيوانات وسجنها ظلماً ، ومع ذلك فإنه يوجد عدد وافر من حكومات كثير من دول العالم تسجن رعيتها وتحبس مواطنيها على ذمة التحقيق !!

ولسنا بحاجة إلى التأكيد على مزيد من حقوق الحيوان ، ولكننا بحاجة إلى التأكيد على أن إنسان هذا العصر يعيش بلا حقوق . من أجل ذلك أنشأت منظمات حقوق الإنسان . وهذه المنظمات لا تهدف إلى الدفاع عن حقوق الإنسان ! كما أن الهدف منها ليس تحصيل حقوق الإنسان ثم توزيعها على أصحابها بواسطة صناديق البريد !!

تحث الشريعة على إغاثة الحيوان الملهوف وتقديم العون له ، بينما ترى أن الإنسان الضعيف والملهوف وذا الحاجة أصبح يعيش بلا حقوق ، وشعارنا : البقاء للأقوى ، وهو المبدأ الذى تتعامل به الحيوانات المفترسة مع فريستها !

لقد كانت هذه المنظمات ومازالت قديماً وحديثاً تحت سيطرة من يظلمون أو من يملكون ! وكلاهما لا يصلح لتقرير الحقوق ، وتنفيذ الأحكام . وهذا تراه واقعاً عملياً عند التدبر والتفكر ؛ فالظالم يعتدى على حقوق الإنسان ثم يدافع عنها في نفس الوقت !! ومن لا يملك يدافع عن هذه الحقوق بصوت خافت لا يسمعه إلا من كان جالساً بجواره !!

إذن ما هو الدور الحقيقي لهذه المنظمات ؟

والجواب المُرّ : دورها هو دور القِدْر الممتلىء بالماء تغليه الأم لتوهم صغارها الذين يبكون حولها بأنها تصنع لهم طعاماً حتى يناموا بغير طعام !

ويجب على الشعوب المغلوبة على أمرها أن تصدّق أن في القِدْر طعاماً ! وإلا فهى شعوب متطرفة تستحق أن يصب حكامها ماء القِدْر المغلي على رؤوسها ، وإلى الله عاقبة الأمور ؟ وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

(١) الأنعام آية : ٣٨

(٢) الوسم : وضع علامة على الحيوان ليعرف بها .

لسنا بحاجة إلى التأكيد على مزيد من حقوق الحيوان ، ولكننا بحاجة إلى التأكيد على أن إنسان هذا العصر يعيش بلا حقوق . من أجل ذلك أنشأت منظمات حقوق الإنسان وهذه المنظمات لا تهدف إلى الدفاع عن حقوق الإنسان ! كما أن الهدف منها ليس تحصيل حقوق الإنسان ثم توزيعها/ بواسطة صناديق البريد !!

آيَةُ الكُرسِيّ

الشيخ / عبد العظيم بدوى

هذه هي آية الكرسي ، وهي آية ذات شأن عظيم ، فقد صحّ عن رسول الله ﷺ أنها أعظم آية في كتاب الله عز وجل : فعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا المنذر ! أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم ؟ » .

قال : قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « يا أبا المنذر ! أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم ؟ » قال : قلت : الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم . قال : فضرب في صدري وقال : « والله ! ليهنك العلمُ أبا المنذر[1] .

وفيها اسم الله الأعظم كما في الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن : في (البقرة) و (آل عمران) و (طه)[2] .

أما البقرة فـ ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَا هُوَ الحَيُّ القَيُّوم ﴾ ، وأما آل عمران فـ ﴿ الم * اللهُ لَا إِلَهَ إِلَا هُوَ الحَيُّ القَيُّوم ﴾ ، وأمّا طه ففي قوله تعالى : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّوم ﴾ . فاسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وأذا دُعي به أجاب هو : الحيّ القيوم ، ولذا كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر يقول : « يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث »[3] .

ولقد كان ﷺ يحث على قراءة هذه الآية دبر كل صلاة فيقول : « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة

يحق لمن قرأ آية الكرسي متدبرًا .. متفهمًا أن يمتلئ قلبه من اليقين والعرفان والإيمان وأن يكون محفوظا بذلك من شرور الشيطان .

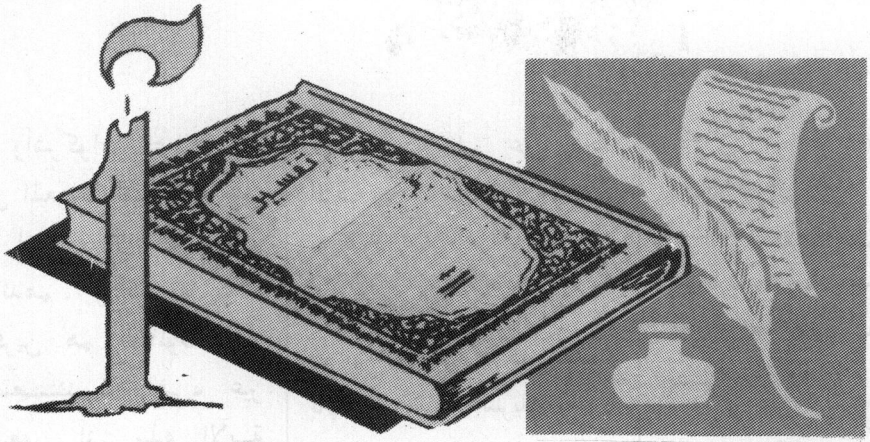

لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت »[٤] .

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ وكله بحفظ زكاة رمضان فأتاه آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذه أبو هريرة وقال : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، فشكا إليه فقراً وعيالاً فخلى سبيله . ففعل ذلك ثلاثا ، ثم قال له في الثالثة : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها . قال : ما هي ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَا هُوَ الحَيُّ القَيُّوم ﴾ حتى تختمها ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فأخبر أبو هريرة رسول الله ﷺ بما فعل أسيره ، فقال ﷺ صدقك وهو كذوب . أتعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة ؟ قال : لا . قال : ذاك شيطان »[٥] .

آية الكرسي لها شأن عظيم لاشتمالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ، ولا مذكور أعظم من رب العزة ، فما كان ذكراً له كان أفضل من سائر الأذكار

قال الزمخشري : فإن قلت : لم فُضلت هذه الآية حتى ورد في فضلها ما ورد ؟ قلت : لما فُضلت له سورة الإخلاص من اشتمالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ، ولا مذكور أعظم من رب العزة ، فما كان ذكراً له كان أفضل من سائر الأذكار[٦] .

وقال أبو حيان ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر أنه فضل بعض النبيين على بعض ، وكان تفضيل المتبوع يفهم منه تفضيل التابع ، وكانت اليهود والنصارى قد أحدثوا بعد نبيهم بدعاً في أديانهم وعقائدهم ، ونسبوا إلى الله تعالى ما لا يجوز عليه ، وكان رسول الله ﷺ بعث إلى الناس كافة ومنهم العرب ، وكانوا قد اتخذوا من دون الله

آلهة وأشركوا ، فصار جميع الناس المبعوث إليهم ﷺ على غير استقامة في شرائعهم وعقائدهم ، وذكر تعالى أن الكافرين هم الظالمون وهم الواضعون الشيء عير مواضعه ، أتى بهذه الآية العظيمة الدالة على إفراد الله تعالى بالوحدانية ، والمتضمنة صفاته العلا ، من الحياة والانفراد بالملك ، واستحالة كونه محلاً للحوادث ، وملكه لما في السموات والأرض وامتناع الشفاعة عنده إلا بإذنه ، وسعة علمه ، وعدم إحاطة أحد بشيء من علمه إلا بإرادته ، وباهر ما خلق من الكرسي العظيم الاتساع ، ووصفه بالمبالغة في العلو والعظمة ، إلى سائر ما تضمنته من أسمائه الحسنى وصفاته العلا فنبههم بها على العقيدة الصحيحة التي هي محض التوحيد وعلى طرح ما سواها[٧] وقد اشتملت هذه الآية على عشر جمل مستقلة ، كل جملة منها تحتاج إلى طول بيان ، ولولا مخافة السآمة لفعلنا ، ولكننا سنحاول أن نلمّ بها كلها جملة واحدة إن شاء الله تعالى ، فنقول وبالله التوفيق :

(الله) عَلَم على ذات الرب تبارك وتعالى ، ولم يسمّ به غيره .

وجملة (لا إله إلا هو) خبر عن تفرده سبحانه بالإلهية ، وأنه لا شريك له ولا ند له ، بل هو الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لا إله إلا هو ، أي لا معبود بحق غيره . فهو الإله المستحق للعبادة دون ما سواه من الآلهة الباطلة .

وبهذه الكلمة أرسل الله الرسل ، وأنزل الكتب ، وخلق الجنة لأهلها ، والنار للمستكبرين عنها قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[٨] ، وقال تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾[٩] .

وقال تعالى : ﴿ لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[١٠] .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « قال الله تعالى : يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة »[١١] .

وقوله : (الحيّ) يعني الذي له جميع معاني الحياة الكاملة من السمع والبصر والقدرة وغيرها من سائر الصفات الذاتية .

وحياة الله حياة أزلية أبدية ، لا تبدأ من مبدأ ولا تنتهي إلى نهاية ، فهو الحي الذي لا يموت ، وهو الذي يحيي ويميت ، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[١٢] . ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[١٣] .

(القيوم) أي : القائم بنفسه ، المستغنى عن عباده ، والقائم على كل نفس بما كسبت ، فهو سبحانه قائم

بتدبير هذا الكون وما فيه ، وهو قائم بمصالح عباده . يحفظهم ويكلؤهم ويرزقهم ، ويحصي عليهم ما يعملون من خير وشر . فجميع الموجودات مفتقرة إليه وهو غني عنها ، ولا قوام لها بدون أمره كما قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾[١٤] .

(لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم) لكمال حياته وقيوميته ، لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه ، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت ، شهيد على كل شيء لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه خافية ، وهذا توكيد لقيامه سبحانه على كل شيء ، وقيام كل شيء به .

والسِّنَة هي النعاس ، والنوم أقوى منها ، وهذا ترقٍّ في نفي النقص ، فمن لا تغلبه السِّنة قد يغلبه النوم ، فقال : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ .

(له ما في السموات وما في الأرض) فهم جميعاً ملكه وعبيده ، وهو المالك ذو الجلال والإكرام ، وصاحب التصرف والسلطان ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾[١٥] ، ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[١٦] . ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[١٧] .

(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) ؟ فالشفاعة ملكه : ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[١٨] .

ويوم القيامة يقوم الناس لرب العالمين لا يجرؤ أحد أن يسأله الشفاعة ، ولذا يقول كل نبيّ : « ربّي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، نفسي نفسي »[١٩] . قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾[٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾[٢١] . وقال تعالى : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾[٢٢] . وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾[٢٣] .

(يعلم ما بين أيديهم) من الأمور المستقبلية التي لا نهاية لها (وما خلفهم) من الأمور الماضية ، وهو تعبير عن العلم الشامل الكامل ، المستقصى لكل ما حولهم فهو يشمل حاضرهم الذي بين أيديهم ، ويشمل غيبهم الذي كان ومضى ، والذي سيكون وهو عنهم محجوب .

وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ

رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[٢٤] .

وقد أخبر الله تعالى عن إحاطة علمه بجميع الأشياء فقال :

﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَا ﴾[٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[٢٦] . أما العباد فعلمهم محدود ، وهو مستمد من علم الله تعالى ، ولذا قال : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَا بِمَا شَاءَ ﴾ فكل ما إليه الإنسان من علم فهو بإذن الله ، والله هو الذي فتح له باب هذا العلم ، ولولا إذن الله له في هذا العلم لظل جاهلاً ، ومع ذلك فإن كثيرا من الناس حين يفتح لهم باب من العلم جديد ينسبونه إلى أنفسهم

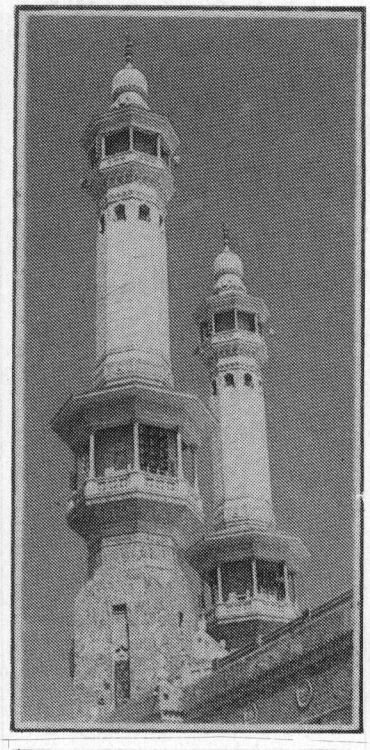

ويتكبرون على الخلق بسببه ، وينسون فضل الله وأنه الذي آتاهم هذا العلم وفتح لهم هذا الباب وينسون قول الله لهم : ﴿ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُم صَادِقِينَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[٢٧] .

فالواجب على الناس إذا فتح لهم باب علم جديد ، أو أذن لهم في معرفة جديدة أن يذكروا فضل الله ، وأن يشكروه على ما علمهم ، وأن لا يكون هذا العلم سبيلاً إلى التكبر في الأرض بغير الحق ، فلولا الله ما أحاطوا بهذا الأمر الجديد علما ، وهم على كثرة ما وقفوا عليه من العلم لا يزال علمهم محدوداً قاصراً ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلَا ﴾[٢٨] .

(وسع كرسيه السماوات والأرض) : الكرسي موضع القدمين من العرش ، وهو بالنسبة للعرش كحلقة من حديد أُلقيت بين ظهري فلاة من الأرض[٢٩] ، وهو مع هذا وسع السماوات والأرض ، فما بالنا بالعرش ؟ .

(ولا يؤوده حفظهما) أي لا يثقله ولا يكترثه حفظ السماوات والأرض ومن فيهما وما بينهما ، بل ذلك سهل عليه يسير لديه ، وهو القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على جميع الأشياء ، فلا يعزب عنه شيء ولا يغيب عنه شيء والأشياء كلها حقيرة بين يديه ، متواضعة ذليلة صغيرة بالنسبة إليه ، محتاجة إليه فقيرة ، وهو الغني الحميد ، الفعال لما يريد ، الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، وهو القاهرَ لكل

شيء ، الحسيب على كل شيء . (وهو العلي) بذاته على جميع مخلوقاته ، وهو العلي بعظمة صفاته ، وهو العلي الذي قهر جميع المخلوقات ، فله سبحانه العلو المطلق ، علو الذات ، وعلو القدرة وعلو القهر ، وهو : (العظيم) الجامع لصفات العظمة والكبرياء ، والمجد والبهاء ، الذي تمجده القلوب ، وتعظمه الأرواح ، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء وإن جلّت عن الصفة فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم .

وبعد :

فهذه معاني آية الكرسي ، وآية احتوت على هذه المعاني التي هي أجل المعاني ، يحق أن تكون أعظم آية ، ويحق لمن قرأها متدبراً متفهماً أن يمتلىء قلبه من اليقين والعرفان والإيمان ، وأن يكون محفوظاً بذلك من شرور الشيطان .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) مسلم (٨١٠ / ٥٥٦ / ١) ، أبو داود (١٤٤٧ / ٣٣٤ / ٤) .

(٢) ابن ماجه (٣٨٥٦ / ١٢٦٧ / ٢) .

(٣) الترمذي (٣٥٩٣ / ٢٠١ / ٥) .

(٤) الطبري (٧٥٣٢ / ١٣٤ / ٨) .

(٥) البخاري تعليقاً (٢٣١١ / ٤٨٧ / ٤) .

(٦) الكشاف (١٥٤ / ١) .

(٧) البحر المحيط (٢٧٦ و ٢٧٧ / ٢) .

(٨) الأنبياء : ٢٥ . (٩) النحل : ٢ . (١٠) النساء : ١٧٢ . (١١) الترمذي : (٣٦٠٨ / ٢٠٨ / ٥) .

(١٢) الرحمن : ٢٦ و ٢٧ . (١٣) القصص : ٨٨ . (١٤) الروم : ٢٥ . (١٥) مريم : ٩٣ - ٩٥ .

(١٦) آل عمران : ٢٦ و ٢٧ . (١٧) الشورى : ٤٩ و ٥٠ . (١٨) الزمر : ٤٤ .

(١٩) البخاري (٤٧١٢ / ٣٩٥ / ٨) ، مسلم (١٩٤ / ١٨٤ - ١٨٦ / ١) ، الترمذي (٢٥٥١ / ٤٣ - ٤٥ / ٤) .

(٢٠) النبأ : ٣٨ . (٢١) هود : ١٠٥ . (٢٢) النجم : ٢٦ . (٢٣) الأنبياء : ٢٦ - ٢٨ . (٢٤) مريم : ٦٤ .

(٢٥) الطلاق : ١٢ . (٢٦) الأنعام : ٥٩ . (٢٧) البقرة : ٣١ و ٣٢ . (٢٨) الإسراء : ٨٥ .

(٢٩) انظر « شرح الصحاوية » (ص ٣١٢) .

جند الله يوم أحد

الشيخان : عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد . ومعه رجلان يقاتلان عنه . عليهما ثياب بيض . كأشدّ القتال . ما رأيتهما قبل ولا بعد . أخرجه البخاري كتاب المغازي . وكونهما من الملائكة لقوله تعالى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [سورة التحريم : ٤] .

الجهاد وقتال الفتنة

عن أبي عمرو الشيباني واسمه سعد بن إياس . قال حدثني صاحب هذه الدار وأشار بيده إلى دار عبد الله بن مسعود . قال : سألت رسول الله ﷺ : أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : الصلاة على وقتها . قلت ثم أي ؟ قال : بر الوالدين . قلت ثم أي ؟ قال الجهاد في سبيل الله . قال : حدثني بهن رسول الله ﷺ ولو استزدته لزادني[1] (متفق عليه) .

إن الغاية الكبرى والحكمة الإلهية التي أبيح من أجلها الجهاد والقتال هي : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ فالجهاد للقضاء على الفتنة وليس لإحداث الفتنة ، حيث يريد الله سبحانه أن يكون العالم الإنساني أمة واحدة يحيون لله يقيمون أمره ويحكمون بعدله الذي شرعه . أمة يرعى فيها الغني دنيا الفقير بالرحمة ، والقوي حال الضعيف بالرعاية ويسعى أعلاهم لأدناهم في ساعة العسرة في صفاء الأخوة وصدق المحبة والحنو الودود من الرحمة ، تزكي مشاعره النفس محبة العبد لربه سبحانه تلك هي الأمة المنشودة التي أنزل الله سبحانه شرعه من أجل بنائها ، وجعل لكل فرد قيمة . فالجناية على الفرد الواحد جناية على البشرية جمعاء والخير حين عُد أسبابه للفرد الواحد يشمل الإنسانية كلها ، فقتل إنسان في فتنة قتل لكل الأفراد وتيسير أسباب الحياة لواحد منهم إمداد لكل الأحياء حيث يقول سبحانه ﴿ من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما

● ومع أن الأمة الإسلامية هي أمة الجهاد، إلا أن غاية الفساد والذي منيت به هذه الأمة في أيامنا هذه أن سرى في بعض أبنائها معنى غريب للجهاد صور فيه بعضهم الانقلابات العسكرية جهاداً والقيام بالمظاهرات جهاداً، واستخدام المنابر لكشف عورات الحكام والمحكومين جهاداً، وسرقة أموال بعض العصاة والكفار جهاداً، والاغتيال جهاداً، وترويع الآمنين بإلقاء المتفجرات جهاداً، وقتل السياح الوافدين إلى بلاد المسلمين جهاداً واختطاف الطائرات وقتل الأبرياء، واستحلال الأموال، وتكفير المسلمين. كل ذلك ألصق زوراً وبهتاناً بكلمة الجهاد، وهي منه بريئة.

قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾.

صان الإسلام دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فحرمها من بعضهم على بعض فلا تحل إلا بإذن من الله ورسوله فيخطب النبي ﷺ في حجة الوداع يقول « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا » ويقول ﷺ « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » ويقول ﷺ « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ».

هذا ومع أن الأمة الإسلامية هي أمة الجهاد، إلا أن غاية الفساد الذي منيت به هذه الأمة في أيامنا هذه أن سرى في بعض أبنائها معنى غريب للجهاد صور فيه بعضهم الانقلابات العسكرية جهاداً والقيام بالمظاهرات جهاداً واستخدام المنابر لكشف عورات الحكام والمحكومين جهاداً وسرقة أموال بعض العصاة والكفار جهاداً والاغتيال جهاداً وترويع الآمنين بإلقاء المتفجرات في الأماكن العامة جهاداً. وقتل السياح الوافدين إلى بلاد المسلمين جهاداً وغير ذلك كاختطاف الطائرات وقتل الأبرياء واستحلال الأموال وتكفير المسلمين. كل ذلك ألصق زوراً وبهتاناً بكلمة الجهاد وهي منه بريئة بل إن الله بعث نبيه ﷺ بشرع يحفظ على الناس ضرورات خمس (الدين والنفس والعرض والمال والعقل) فكل ما هدد واحدة منها فهو مخالف لشرع الله محارب لله ولرسوله.

هذا الفهم الغريب والمريب أوقع كثيراً ممن شهدوا ألا إله إلا الله وشهدوا أن محمداً رسول الله في الغلو فوقعت

● لا يجوز لأحد أن يبتدع من عند نفسه . ولا لجماعة أن تبتدع ما لم يأذن به الشرع . ثم يحسن أن هذا الذي يفعله لمصلحة شرع الله ودعوته . لأن هذا سوء ظن بالله وشرعه . فالله هو الملك وهو القادر على إحياء شرعه في أرضه .

بينهم الإحن والعداوات ورفعوا السلاح فسفكت الدماء ومن المرارة البالغة أن ألصق ذلك باسم الإسلام . فحُمل السلاح على المسلمين من مسلمين باسم الجهاد ، مع أن رسول الله ﷺ قال « من حمل علينا السلاح فليس منا » .

يقول ابن حجر : ليس منا أي ليس على طريقتنا لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه لا أن يروعه ويحمل السلاح عليه لإرادة قتاله أو قتله (ثم قال ابن حجر) هذا في حق من لا يستحل ذلك . فأما من يستحله فإنه يكفر باستحلال المحرم .

هذا حتى أخذ المنافقون وأعداء الإسلام يشوشون بذلك على الإسلام وأهله وطلبته والله غالب على أمره .

هذا الفهم الغريب غلو في دين الله حرمه الله ورسوله وجاء التحذير منه وقد أصل هذه المسألة علماء الإسلام قديماً وحديثاً ومن ذلك قولهم[1] : الغلاة تجدهم على تكرر العصور يربط بينهم خصائص معينة وتجمعهم أوصاف بيِّنة تكاد تطرد فيهم وقد ذكر العلماء لهم أوصافاً إجمالية وتفصيلية المشترك منها في كثير من فرق الغلاة وصفان يجمعان قول النبي ﷺ « يخرج من ضئضىء هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان » أي أنهم يتصفون بعدم فهم القرآن الكريم كما يتصفون باستحلال دماء المسلمين .

قال النووي : المراد أنهم ليس لهم حظ إلا مرور القرآن على لسانهم لا يصل إلى حلوقهم فضلاً عن أن يصل إلى قلوبهم لأن المطلوب هو تعقله وتدبره بوقوعه في القلب . وعدم فهمهم للقرآن يجعلهم (كما قال ابن عمر) يأخذون آيات نزلت في الكفار فيجعلونها على المسلمين ، ويزيد الأمر بلية أنهم يدَّعون العلم مع جهلهم . وينتقصون العلماء ويسعون في الفتنة ويعيبون القاعدين عنها كأنهم في جهاد . ذلك ورسول الله ﷺ يقول : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم . والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي . من تشرف لها تستشرفه . فمن وجد منها ملجأً أو معاذاً فليعذ به .

ذلك إذا كان بذل الجهد يطيل من عمر ذلك القتال ويكثر من سفك الدماء صار

• المولى سبحانه قد أكمل شرعه ، وأتم دينه ، وجعله كافياً للناس يحكمهم في كل حال . إن حكّموه سعدوا وصلحوا وتخلصوا من الفساد في أنفسهم ومن حولهم .

• على الشباب المسلم أن يعد نفسه بقوة العقيدة . ولا يستعجل النتائج بالأعمال المتهورة .

السكوت خير من الحركة وكلما زاد بذل الجهد زادت فيه الفتنة . ولا يعني ذلك ترك السعي للخير لمن استطاعه إنما ذلك يكون لمن يثمر سعيه خيراً . لذا فإن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه لما أحاط به الخوارج منع الجند من حراسته حتى لا يقع في الناس سفك الدماء فقدى المسلمين بدمه هو . وكذلك فعل خير ابني آدم . حتى إن النبي ﷺ ندب في الفتنة إلى تعطيل آلة القتال « لأن تستعرض بسيفك أحداً » أي تضرب به الجبل حتى تُعطل حده فلا يغريك به الشيطان فيوقعك مع أهل القتال في الفتنة ولو كان ثمن ذلك أن تكون كخير ابني آدم فتبرأ من الإثم وتنجوا عند ربك فلا تبسط يدك لقتل أحد . ويبوء الآخر بالإثم كله فلا يتسلسل القتل . لكنه في آخر الزمان يقتتل الناس فلا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل .

ولقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « إن بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهَرْج . والهَرْج القتل » .

هذا مع أن المولى سبحانه قد أكمل شرعه وأتم دينه وجعله كافياً للناس يحكمهم في كل حال . إن حكموه سعدوا وصلحوا وتخلصوا من الفساد في أنفسهم ومن حولهم . جعل الشرع للحاكم نظاماً وللمحكوم كذلك جعل للحاكم نظاماً عند استقامة الرعية يحفظ به استقامتها فتزداد استقامة ، وللحاكم نظاماً عند فساد الرعية تعتدل به الرعية ويزول اعوجاجها وفسادها . وجعل للرعية نظاماً عند صلاح الراعي واستقامته تبقى الأمة به في صلاحها بل وتزداد منه . وجعل للرعية نظاماً عند فساد الراعي يصلح به فيقل الفساد ويزداد الخير وينتشر الرشاد بين الناس . فالشرع الشريف أكمله الله سبحانه ليحكم في كل حال ويؤدي إلى الصلاح والإصلاح ويزيل الفساد . فلا يجوز لأحد أن يبتدع من عند نفسه ولا لجماعة كذلك أن تبتدع ما لم يأذن به الشرع . ثم يدعي أن هذا الذي يفعله لمصلحة شرع الله ودعوته . لأن هذا سوء ظن بالله وشرعه . فالله هو الملك وهو قادر على إحياء شرعه في أرضه وكونه . فالله سبحانه قال : ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ﴾ وهو القائل ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي

• واجب الشباب المسلم التعقل والاتزان والبعد عن التهور والحماس الزائد وتجنب الاصطدام بالحكام، ويكفيهم تربية أنفسهم وذويهم تربية إسلامية

• الفرد المسلم يخلق الأسرة المسلمة، والأسرة المسلمة تخلق المجتمع المسلم، والمجتمع المسلم يلد الحكومة المسلمة.

ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ وهو القائل سبحانه ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾. فكل من يدعي أن عملا يصلح به حال الناس ولم يعمل به رسول الله ﷺ وأهل القرون الثلاثة الأولى فهو مبتدع ضال لا يجوز اتباعه.

نصيحة يقول د. سعد الدين صالح: أما واجب الشباب المسلم فهو التعقل والاتزان والبعد عن التهور والحماس الزائد وتجنب الاصطدام بالحكام ويكفيهم تربية أنفسهم وذويهم تربية إسلامية ذلك أن الفرد المسلم يخلق[٢] الأسرة المسلمة والأسرة المسلمة تخلق المجتمع المسلم والمجتمع المسلم يلد الحكومة المسلمة وكيفما تكونوا يولى عليكم.

أما أن يقف الشباب المسلم أمام التيار وهو أضعف من أن يتحمل قوته فذلك مساوي الانتحار ذلك أن السياسة لعبة خطيرة ذات أطراف متعددة والفوز فيها لا يكون إلا للأقوى خاصة وأن هناك قوى عالمية تقف بحزم أمام العودة إلى الإسلام[٣].

ومن هنا كان على الشباب المسلم أن يعد نفسه أولاً بقوة العقيدة والتنظيم.

ولا يستعجل النتائج بالأعمال المتهورة. (انتهى من كتاب احذروا الأساليب الحديثة... ص ٣٠٨).

الجهاد في سبيل الله دعوة

وإنما شرع الجهاد للدعوة إلى الله سبحانه حتى في نظام الرق[٤] الذي وصفه الإسلام فهو دعوة جميلة جعلت تاريخ الإسلام ملىء بالموالي وأبنائهم الذين صاروا علماء فلم يمنعهم أصلهم وعبوديتهم من السيادة بالعلم والعمل، لذا فإن قتل السياح أو سرقة الكفار أو ظلمهم مخالف تماماً لشرع الله. لذلك ننقل من فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية بشأن معاملة غير المسلمين قولهم: الإسلام دين السماحة واليسر والسهولة وهو مع ذلك دين العدالة والإكرام للرفيق من الآداب الإسلامية لكن إذا كان كافراً فيختلف الحكم باختلاف قصد المكرم له وباختلاف ما يكرمه به. فإذا كان المقصود شرعياً لكونه يريد إيجاد انسجام بينه حتى يدعوه إلى الإسلام وينقله من الكفر والضلال فهذا قصد نبيل ومن القواعد المقررة في الشريعة أن الوسائل لها حكم الغايات فإذا كانت الغاية واجبة وجبت الوسيلة وإذا كانت الغاية محرمة حرمت

• موالاة الكفار التي يكفر بها من والاهم هي محبتهم ونصرتهم على المسلمين لا مجرد التعامل معهم بالعدل ولا مخالطتهم لدعوتهم للإسلام وغشيان مجالسهم والسفر إليهم للبلاغ ونشر الإسلام

الوسيلة وهكذا . وإذا لم يكن له مقصود شرعي في الإكرام ولم يترتب على تركه ضرر على هذا المكرم في دينه أو نفسه أو أهله أو ماله فلا يجوز ذلك . وإن ترتب عليه ضرر جاز . وأما إكرامهم بالطعام والشراب مما حرمه الله جل وعلا كلحم الخنزير والخمر فهذا لا يجوز فإن إكرامهم بذلك معصية لله وطاعة لهم وتقديم لحقهم على حق الله والواجب على المسلم هو التمسك بدينه وعدم الإعانة على الإثم والعدوان . (وتقول اللجنة أيضاً) موالاة الكفار التي يكفر بها من والاهم هي محبتهم ونصرتهم على المسلمين لا مجرد التعامل معهم بالعدل ولا مخالطتهم لدعوتهم للإسلام وغشيان مجالسهم والسفر إليهم للبلاغ ونشر الإسلام . (انتهى) .

فبلاد الكفر تغتنم فرص من يسافر إليهم لتزين له الكفر وتدعوه إليه . وهؤلاء يغتنمون وجود السياح ليشوهوا لهم الإسلام وينفروهم منه ولا حول ولا قوة إلا بالله .

هذه كلمات قصيرة ولمحات خاطفة أصلها أبحاث طويلة سطر فيها كثير من طلبة العلم

ولكني أردت الإشارة حيث تعرضنا للحديث عن الجهاد في سبيل الله . وبسط هذا الموضوع لا يتسع له مثل هذا المقال وفي الإشارة كفاية والله من وراء القصد .

محمد صفوت نور الدين

---

(١) هذه هي الحلقة الرابعة في شرح هذا الحديث وهي الثانية في الكلام عن الجهاد .

(٢) راجع كتاب الغلو في الدين .

(٣) يقصد الدكتور بلفظه يخلق أي يصنع ويكون كقول الشاعر : (ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ ـض القوم يخلق ثم لا يفري) وإن كان الأفضل ألا تستخدم لفظة (يخلق) في حق البشر لأن الله سبحانه قال : ﴿ لا إله إلا هو خالق كل شيء ﴾ وقال : ﴿ قل الله خالق كل شيء ﴾ وقال : ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ وقال : ﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾ .

(٤) فالله غالب على أمره يرجع دينه وينصره مهما تجمعت قوى الشر وإنما ينصر الله من عمل بدينه الذي أنزل ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فنجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ .

(٥) الرق في الإسلام حكم من أحكام الجهاد .

الأضرحة

مدخل تاريخى واجتماعى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد عبد الله ورسوله وعلى آله وصحبه وسائر أتباعه إلى يوم الدين وبعد فيقول الله عز وجل في كتابه ذاكراً قول إبليس : ﴿ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينْ ﴾ [سورة الأعراف الآية : ١٧] .

بقلم
أ . وليد فكري فارس
عضو لجنة الدعوة
فرع العاشر من رمضان

يذكر ابن كثير فى تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله : أما « من بين أيديهم » فمن قبل دنياهم وأما « من خلفهم » فأمر آخرتهم وأما « عن أيمانهم » فمن قبل حسناتهم وأما « عن شمائلهم » فمن قبل سيئاتهم .

تأملت هذا الفقه الدقيق فى تفسير الآية فوجدته يشمل كافة مناحى حياة المسلم أى أنه – بلغة عصرية ــ نستطيع أن نقول إن الشيطان يعلن حرباً شاملة لاهوادة فيها على المسلم وهو أمر لايغفل عنه إلا الغافلون نعوذ بالله أن نكون منهم .

لكن الأمر الذى يدعو إلى العجب والتأمل أن الشيطان يأتى من قبل الحسنات فقد يكون مفهوماً أن يأتى الشيطان من قبل الدنيا فيزينها ويطيل الأمل فيها وقد يكون مفهوماً أن يأتى من قبل الآخرة فيذهب أثرها وفاعليتها من نفس المسلم ويمنيه فيها الأمانى وقد يكون مفهوماً أن يأتى الشيطان من قبل السيئات فيهونها على العبد حتى تحيط به ثم يقنطه من رحمة الله حتى يكفر العبد .

لكن العجب أن يأتيه من قبل الحسنات ولكن بعد التأمل فى النفس وفى أحول الناس وجدت الشيطان يأتى حقاً من قبل الحسنات فيدعو العبد إلى المغالاة فيها حتى تصبح الحسنة سيئة وتذكرت قول حكيم أن الفضيلة وسط بين رذيلتين ومن نماذج إتيان الشيطان من قبل الحسنات : حب الصالحين وزيارة المقابر فإن محبة النبى ﷺ وآل بيته وصحابته وكافة العلماء العاملين من السلف والخلف وموالاتهم من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة ولكن

● زيارة قبور الأموات من الأهل والعلماء والصحابة وغيرهم من سنن الإسلام التى سنها النبي صلى الله عليه وسلم للتذكّر والعظة والتواصل بين أول الأمة وآخرها .

● الشيطان دفع الناس لإظهار القبور وتشييدها مخالفة للسُّنّة ، وأصبحت زيارة قبور العلماء مظهراً من مظاهر الشرك والفساد ، وتجارة رائجة للخرافة ولإفساد الدين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

● محبة النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحابته والعلماء وموالاتهم من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة .

الشيطان دخل للناس من هذا الباب الواسع الذى يعتبر من أعظم الحسنات والقربات إلى الله تعالى فدفع الناس إلى أن جعلوا للأموات صفاتٍ كصفات الله عزوجل من التعظيم والقصد فى الدعاء والاستغاثة وغيرها ممايدخل فى باب الشرك الأكبر بل دفع بعضهم إلى اعتقاد ألوهية الأشخاص كما فى بعض الفرق المارقة من الإسلام كالنصيريين وغيرهم .

كذلك فإن زيارة قبور الأموات من الأهل والعلماء والصحابة وغيرهم من سنن الإسلام التى سنها النبى ﷺ للتذكر والعظة والتواصل بين أول الأمة وآخرها وغيرها من المعانى والمقاصد الشريفة ولكن الشيطان دفع الناس لإظهار القبور وتشييدها مخالفة للسنة وأصبحت زيارة قبور العلماء مظهراً بغيضاً من مظاهر الشرك والفساد وتجارة رائجة للخرافة ولإفساد الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وليس الغرض من هذا المقال مناقشة الحكم الفقهى فى شأن بناء الأضرحة وزيارة الأموات فهذا الموضوع قد حُسم فقهياً ولازالت الرسائل والكتب تصدر فيه وإن كنت أرى أن أنفس ماكتب فيه حتى الآن وأجمل هو ماكتبه شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم » الذى شرح فيه أن موضوع الأضرحة وقصد الأموات بالدعاء والاستغاثة وغيره هو صورة – وليس الصورة ــ من حرب الشيطان التى لها العديد والمتجددمن الصور والأشكال .

وعلى الرغم من الحسم الفقهى لهذا الشأن بما تطمئن له نفس كل مسلم محب لله ورسوله ﷺ فلا زال هناك من يدافع عن الأضرحة ومايحدث حولها بدعوى أن مايفعله الناس حولها ليس شركاً وأنهم حسنوا النية والغريب أن هؤلاء بدلاً من أن يصرفوا أوقاتهم فى تعليم الناس وإزالة الخرافات من عقولهم فإنهم يضيعون أوقاتهم فى التفنن للرد على نصوص أهل العلم فى هذا الشأن ومعارضتهم بل ومعارضة النصوص النبوية الصحيحة فى هذا

الشأن فإنا لله وإنا إليه راجعون .

أقول إن هذه الورقات هى قراءة فى البعد التاريخى والاجتماعى لموضوع الأضرحة وسأذكر فيه نقولاً لأناس بعيدين كل البعد عن موقع الفتوى الشرعية وإنما هم علماء اجتماع وعمارة إسلامية يرصدون الظواهر رصداً علمياً بعيداً عن الدخول فى الأحكام الشرعية ، وغرضى من هذا النقل أن يزداد الذين آمنوا إيماناً بعظم ودقة شريعتهم النقية وكذلك دعوة إلى هؤلاء الذين يدافعون عن أمور باطلة أن يعودوا للمحجة البيضاء تشملنا وإياهم حتى نلتفت للأمور الهائلة التى تواجه الإسلام الآن فى كل مكان التفات المؤمن السليم العقيدة والسائر على نهج نبيه ﷺ ملتمسين النصر من الله عز وجل والتأييد .

تاريخ الأضرحة ؟

قبل الإسلام كانت القبور المشيدة هى للملوك والفراعنة والجبابرة ونظرة إلى أهرام الجيزة كافية لذلك وقد لايعلم الكثيرون أن بجوار هذه القبور المشيدة – الأهرامات – هناك قبور مندرسة لحوالى مائة ألف عامل ممن اشتركوا فى بناء هذه الأهرامات فى مظاهرة بشعة ضد الاستعباد والظلم والبغى . إذن فتشييد القبور سُنّة الظالمين ولنأت الآن لظهور الأضرحة بعد الإسلام سنترك الكلام لاختصاصية فى العمارة الإسلامية هى د / سعاد ماهر فهى

تقول فى الجزء الأول من كتابها « مساجد مصر » : « على أن أقدم ضريح فى الإسلام أقيمت عليه قبة يرجع إلى القرن الثالث الهجرى وقد عرف هذا الضريح باسم قبة الصليبية ويوجد فى مدينة سمارا بالعراق على الضفة الغربية لنهر دجلة ... ويقول الطبرى إن أم الخليفة العباسى المنتصر أستاذنت فى بناء ضريح منفصل لولدها فأذن لها ، إذ كانت العادة قبل ذلك أن يدفن الخليفة فى قصره . فأقامت قبة الصليبية فى شهر ربيع الثانى سنة ٢٨٤ هـ وقد ضم الضريح إلى جانب المنتصر الخليفة المعتز والمهدى .

وتعتبر قبة الصليبية أول قبة فى الإسلام ويليها من حيث التاريخ ضريح إسماعيل السامانى المبنى سنة ٢٩٦ هـ فى مدينة بخارى ثم ضريح الإمام على فى النجف الذى بناه الحمدانيون سنة ٣١٧ هـ ثم ضريح محمد بن موسى فى مدينة قم بإيران سنة ٣٦٦ هـ ثم ضريح السبع بنات فى الفسطاط سنة ٤٠٠هـ ــ » انتهى بنصه .

وبقليل من التأمل نجد أن بداية بناء الأضرحة فى الإسلام قد جاءت على سنن الجبابرة قبل الإسلام فأول ضريح فى الإسلام هو للخليفة فلنتأمل ذلك ، ولينظر الذين يدافعون عن هذه القبور هل أنشأها أهل العلم أم أهل السلطان .

البعد الاجتماعى للأضرحة ؟

فى هذا الجزء سنترك الكلام حول اللجوء للأموات من أصحاب الأضرحة وإرسال الرسائل لهم – كما يحدث ولازال حتى الآن فى ضريح الإمام الشافعى رحمه الله تعالى – لعالم اجتماع مصرى هو د / سيد عويس رحمه

الله فيقول فى كتابه « رسائل إلى الإمام الشافعى » :

« **فظاهرة** إرسال الرسائل إلى الموتى مثلاً تعكس اتجاهاً نحو الحياة ،وهو اتجاه لايمكن اعتباره اتجاهاً إيجابياً أو علمياً » . أ . هـ

وقد ذكر د | عويس فى كتابه نماذج لعدد من الرسائل المرسلة إلى الإمام الشافعى وهى رسائل مبكية مضحكة فهذا يطلب من الإمام الشافعى أن ينتصف له من أناس سرقوه وشتموه وهذه تطلب إصلاح زوجها وآخر فى خطاب عجيب يطلب من الإمام الشافعى « عقد جلسة شريفة يحضر فيها معه سيدنا الحسين وسيدنا الحسن والست زينب أم هاشم وجميع أهل بيت النبى ﷺ ويطلبون من الله مسح إسرائيل اليهود وإزالتها من على وجه الأرض المقدسة فى هذا الأسبوع ، ويكون إن شاء الله آخر ميعاد يوم الثلاثاء القادم » وهذا الخطاب مرسل فى أكتوبر سنة ١٩٥٥ .

فالغريب أن يأتى قائل بعدهذا ويقول إن الناس فى سلوكها مع أصحاب الأضرحة لا تشرك بالله . إن ظاهرة اللجوء للأموات والأضرحة هى مثبط أساسى ضد حركة المجتمع الإسلامى نحو الخروج من حلقة التخلف العقدى والاجتماعى وإلا بالله عليك كيف يتحرك الناس لجهاد أعداء الله وهم يتوقعون أن إرسال رسالة للإمام الشافعى رحمه الله أو زيارة للحسين رضى الله عنه كفيلة بهذا الأمر .

ويعلق د | عويس فى موضع آخر فيقول : « فالكاتب يرى أن الارتباط بالموتى وهم فى حكم العدم وتلقى الوحى منهم فى بعض الأمور والالتجاء إليهم فى أخرى وانتظارهم حتى يبتوا فى أمور حياتهم سواء كانت أموراً عادية لاتحتمل الانتظار أو أموراً غير عادية يكون من واجبهم أن يبتوا هم فيها ، كل هذه الأشياء تبرز بوضوح ارتفاع مكانة العناصر الثقافية غير العلمية فى تقدير بعض الناس كما تبرز سيادتها على حكمهم على الأمور والأشياء أى أن تحكم الموتى فى الأحياء أمر له فى تقدير الكاتب خطورته » .

ويذكر د | عويس فى نتائج بحثه : « وقد تأكد لنا أن بعض مرسلى الرسائل فى بعض الأحيان يطلبون إشراك أولياء آخرين فى نظر الشكوى وتحقيق الطلبات ويبدو أن هؤلاء لايكفيهم الشكوى إلى الله عز وجل والطلب منه والإمام الشافعى وساطة إليه أو الشكوى إلى الإمام الشافعى والطلب منه والله جل وعلا وساطة إليه [تأمل الكارثة] وكذلك النبى ﷺ فى بعض الأحيان » .

ويقول : إننا نجد أن مرسلى الرسائل يرسلون رسائلهم فى كل الفترات والأوقات فى عمر البلاد الحرجة منها وغير الحرجة وكأنهم فى واد والبلاد وما يجرى فيها من حوادث فى واد آخر » .

ويقول : « وقد وجدنا مرسلى الرسائل وخاصة الشاكون منهم يحقرون شأن أنفسهم ويضعونها فى مستوى الذل والمهانة ويبدون وكأنهم مغلوبون على أمرهم ولاكرامة عندهم ... وقد تأكد لنا أيضاً ما فى نفوس مرسلى الرسائل من غل ومن حقد ومن مرارة ومافى نفوسهم من بذور الشماتة ... وقد

لاحظنا أن بعض الطلبات التى قدمها مرسلو الرسائل تظهر صوراً أخرى من السمات الشخصية عندهم وأن أبرز هذه الصور هى صورة الإحساس بالضياع الذى يغمر نفوسهم » . أ . هـ

وحقيقة فأنا لا أجد التعقيب على كلام د | عويس سيضيف جديداً فكلماته رسمت حجم الكارثة التى يفعلها كثير من عامة الناس بل وعلمائهم .

تقنين الكارثة :

وختاماً فإننا سنعرض ببالغ الحسرة الجهود الرسمية فى تجاه هذه الكارثة ولا يتصور أحد أنها جهود لتعليم الناس وتبصيرهم بالحق ولكنها جهود لتقنين الكارثة وسأترك الكلام على لسان غيرى أيضاً .

تقول د | سعاد ماهر : « لقد جرت العادة فى مصر وسائر بلاد العالم الإسلامى تقريباً أن يزور الناس قبور الأهل وأضرحة آل البيت وأولياء الله الصالحين فى المواسم والأعياد الدينية ... حتى إن وزارة الأوقاف رأت أن تساهم بدورها فى إحياء هذاالتقليد فشاركت فى إحياء ذكرى أصحاب هذه الأضرحة التى يزيد عددالمشهور منها على الألف بإقامة احتفالات فى مواعيد معينة عرفت بالموالد » .

ويقول د | عويس : « وتشارك الناس فى الاهتمام بموضوع النذور ، الدولة فى شخص وزارة الأوقاف التى تهتم اهتماماً بالغاً بحصيلة صناديق النذور بمساجد أولياء الله حتى إنها خصصت إدارة من إداراتها لتنظيم وتوزيع المبالغ التى تدرها هذه الصناديق ومنذ عام ١٩٥٢ دخلت حصيلة صناديق النذور إلى إيرادات وزارة الأوقاف تحت بند صناديق النذور » . أ . هـ

هل يستجيب الله لنا ونحن نلبس الحق بالباطل ؟

وفى الوقت الذى يصرح فيه بعض الرسميين فى الصحف الرسمية بأن الحجاب موضة ،وأن عذاب القبر ونعيمه « تخاريف » ولا يتكلم أحد ويقول لهم إن هذه من ضرورات الدين المعلومة التى يكفر منكرها ، أقول فى هذا الوقت الذى تتحدث فيه الجهات الدينية والرسمية فى مصر عن ضرورة إحياء الإسلام بصورته النقية ويهاجمون أناساً كثيرين بحجة أنهم مضلون نجد هذا التشجيع المزرى لخرافات ومساخر لم ينزل الله بها من سلطان ولا أحد يتكلم والسؤال الآن هل نظن أن الله يستجيب لنا ونحن نلبس الحق بالباطل ونقول هذا من عند الله وما هو من عند الله ؟ اللهم بلغت اللهم فاشهد .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آمين

وليد فارسى

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد الشيخ :
مجدى قاسم
رئيس لجنة الدعوة فرع بلقاس

* **القارى** : سعيد السيد داود - هورين - بركة السبع - منوفية : يسأل عن حديث « يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرضين السبع ثم يأخذهن بشماله ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » ويسأل هل لله يد يسرى ؟ .

تفرد بهذه اللفظة عمربن حمزة وهو ضعيف فى رواية مسلم (ح ٢٧٨٨ رقم خاص ٢٤) ، والعقيلى فى الضعفاء (٣ | ١٥٤) من حديث ابن عمر ، وقد ورد عنه الحديث من رواية نافع وعبيد الله بن مقسم بدونها كما فى البخارى (ح ٧٤١٢) ، ومسلم (ح ٢٧٨٨ خاص ٢٥ ، ٢٦) ، وابن ماجه (١٩٨) . وفى رواية أبى داود (ح ٤٧٣٢) عن عمر بن حمزة وردت بلفظ « بيده الأخرى » وقد علّقه البخارى (ح ٤٧١٣) ، وقد جاء الحديث عن أبى هريرة عند البخارى ومسلم بغير ذكر « الشمال » وكذا فى كل الروايات الأخرى ، وانظر فتح البارى (١٣ | ٤٠٨) .

ونفس القارىء يسأل عن حديث : « ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم : رجل حلف على سلعته لقد أعطى بها أكثر مما أُعطى وهو كاذب ، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مالَ رجلٍ مسلم ، ورجل منع فضل مائه فيقول الله عز وجل : اليوم أمنعك فضلى كما منعتَ فضلَ مالم تعمل يداك » .

الحديث متفق على صحته :

رواه البخارى (ح ٢٣٥٨ ، ٢٣٦٩ ، ٢٦٧٢ ، ٧٢١٢ ، ٧٤٤٦) ، ومسلم (ح ١٠٨ خاص ١٧٣) ، وغيرهما .

والقارىء : رضا عبد الرؤف أبو الوفا من الدقهلية – رأس الخليج – أم الرزق – أبو الشحات : يسأل عن هذا الحديث : « عن عبد الحميد بن محمود قال : صلينا خلف أمير من الأمراء ، فاضطرنا الناس فصلينا بين الساريتين ، فلما صلينا قال أنس ابن مالك : كنا نتقى هذا على عهد رسول الله ﷺ » . ويسأل عن الأحكام التى تؤخذ من هذا الحديث .

حديث صحيح

رواه النسائى (٢ | ٩٤) ، وأبو داود (ح ٦٧٣) ، والترمذى (ح ٢٢٩) وقال الترمذى : « حديث حسن صحيح » وقال أيضاً : « وقد كره أهل العلم أن يُصف بين السوارى ، وبه يقول أحمد وإسحاق ، وقد رخّص قوم من أهل العلم فى ذلك » . وقال ابن العربى فى عارضة الأحوذى (٢ | ٢٧ : ٢٨) فى أسباب الاتقاء : « إما لانقطاع الصف وهو المراد من التبويب ، وإما لأنه موضع جمع النعال ، والأول أشبه لأن الثانى محدث (أى لم يكن على عهد النبى ﷺ) ، ولا خلاف فى جوازه عند الضيق ، وأما مع السعة فهو مكروه للجماعة ، فأما الواحد فلا بأس به وقد صلى النبى ﷺ بين سواريها » انظر البخارى مع الفتح (١ | ٦٨٨ : ٦٨٩) .

والحديث : رواه أيضاً الحاكم وصححه ووافقه الذهبى (١ | ٢١٠ ، ٢١٨) وله شاهد ضعيف عند ابن ماجه (ح ١٠٠٢) .

ونفس *القارىء يسأل عن حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » .*

حديث صحيح

رواه مسلم (ح ٧١٠) ، والترمذى (ح ٤٢١) ، والنسائى (٢ | ١١٦ : ١١٧) ، وأبو داود (١٢٦٦) ، وابن ماجه (ح ١١٥١) ، وأحمد (٢ | ٤٥٥) .

ونفس *القارىء يسأل عن حديث على بن شيبان أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يصلى خلف الصف ، فوقف حتى انصرف الرجل ، فقال له : « استقبل صلاتك ، فلا صلاة لمنفرد خلف الصف » .*

حديث صحيح

رواه ابن ماجه (ح ١٠٠٣) ، وأحمد (٤ | ٢٣) وإسناده صحيح .

وله شاهد موقوف على وابصة بن معبد : رواه

الترمذى (ح ٣٢٠)، وأبو داود (ح ٦٨٢)، وابن ماجه (ح ١٠٠٤)، وأحمد (٤ | ٢٢٨).. وراجع (رواء الغليل (ح ٥٤١)، وانظر أيضاً الصحيحة للألبانى (ح ٢٣٠).

***والقارىء** : سمير البسيونى – شرقية : يسأل عن حديث عبد الله بن مغفل قال : كانت امرأة بغيًا فى الجاهلية فجاء إليها رجل فلاعبها حتى بسط يده إليها ، فقالت له : مه ! إن الله قد أذهب الشرك وجاء بالإسلام ، فتركها وولى وأخذ ينظر خلفه وينظر إليها فصدم وجهه بحائط فسال الدم من وجهه وذهب إلى المصطفى ﷺ وقصّ عليه ماحدث . فقال عليه الصلاة والسلام : « أنت عبد أراد الله بك خيراً » ، ثم قال : « إذا الله بعبدٍ خيراً عجل له عقوبة ذنبه ، وإذا أراد الله بعبدٍ شراً أخّر له عقوبة ذنبه إلى يوم القيامة » .

حديث صحيح بطرقه)

رواه ابن حبان (ح ٢٩١١)، وأحمد (٤ | ٨٧)، والحاكم (١ | ٣٤٩)، (٤ | ٣٧٦ : ٣٧٣) وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبى . وعزاه الهيثمى فى المجمع (١ | ١٩١) إلى أحمد والطبرانى وقال : « ورجال أحمد رجال الصحيح ، وكذلك أحد إسنادى الطبرانى وقال محقق ابن حبان » : إسناده صحيح لولا عنعنة الحسن ، فإن رجاله ثقات من رجال الشيخين غير حماد بن سلمة من رجال مسلم » .

وله شاهد عن عمار بن ياسر : رواه أحمد (٤ | ٨٧)، والطبرانى كما فى المجمع (١٠ | ١٩١)، وقال الهيثمى فى المجمع : إسناده جيد .

وله شاهد عن أنس : رواه الترمذى (ح ٢٣٩٦) وقال : « حسن غريب من هذا الوجه » . كما رواه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص ١٥٤) .

وله شاهد آخر عن ابن عباس : رواه الطبرانى وفيه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله وهو ضعيف كما فى المجمع (١٠ | ١٩١ : ١٩٢) .

نسبه ﷺ

مسلم : عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ قال : « إنّ الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل . واصطفى من بني إسماعيل كِنانة . واصطفى من بني كنانة قريشًا . واصطفى من قريش بني هاشم . واصطفاني من بني هاشم » .

الاصطفاء هنا باعتبار الخصال الحميدة . لا باعتبار الديانة ، واشتقاق قريش من التقرش وهو التجمع .

الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام

رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د / جمال المراكبي

يسأل اشتريت قطعة أرض ، وأسدد ثمنها على أقساط دورية .

هل يجوز لى شرعاً أن أتصرف فى هذه الأرض بالبيع ؟

الجواب : إن انتقال الملكية فى عقد البيع يكون بالعقد ، ويقع على البائع التزام بتسليم المبيع ، ويقع على المشترى التزام بتسديد الثمن المتفق عليه . هذا هو الأصل فى البيوع ، وليس تسليم المبيع ولا سداد الثمن بأركان فى عقد البيع وإنما هما أثران من آثاره .

ومع هذا فيجوز للمتعاقدين تعليق انتقال الملكية على شرط الوفاء بكل الثمن ، ذلك بالنص على هذا الشرط فى العقد ، ولا تنتقل الملكية إلى المشترى إلا إذا نفذ التزامه ووفى بالثمن المتفق عليه ، فإذا تحقق الشرط انتقلت الملكية إلى المشترى من الوقت الذى تم فيه البيع ، لا من الوقت الذى تحقق فيه الشرط .

وعلى هذا فيجوز للسائل التصرف فى الأرض التى اشتراها ومازال يسدد ثمنها ، بالبيع مالم يكن هناك شرط فى العقد يمنع انتقال الملكية إلا بعد الوفاء بكل الثمن .

ملحوظة : هذا هو الأصل فى كل العقود شرعاً وقانونا .

ولكن القانون المصرى وضع قيداً على نقل الملكية بالعقد فى العقارات ، وهو أن تراعى الأحكام المبينة فى قانون تنظيم الشهر العقارى ، وقد قضى هذا الأخير أن الملكية لا تنتقل فى العقارات إلا بالتسجيل .

مسابقة الإمام فى الصلاة من المخالفات الشرعية .

يسأل عبد العال محمد حامد ـــ من الشرقية عن حكم مسابقة الإمام فى الركوع والسجود وكذا حكم التأخر عن المتابعة عمداً ؟

الجواب .. مسابقة الإمام فى الصلاة من المخالفات الشرعية التى تنم عن جهل وعدم فطنة ولهذا ينبغى أن يقال لمن يسبق إمامه ، ما جدوى هذه المسابقة ؟ هل تنوى أن تسلم قبل الإمام ؟ فإن قال : نعم فهو ليس فى صلاة جماعة ، وإن قال : لا فنقول له وما جدوى المسابقة إذن .

لقد جاءت السنة بالتحذير الشديد من المسابقة ، فقال النبى ﷺ « أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس الحمار » متفق عليه وظاهر الحديث يقتضى التحريم .

وقد اختلف أهل العلم فيمن رفع رأسه قبل الإمام ، روى عن ابن عمر أنه قال ، لا صلاة لمن فعل ذلك ، وبه قال أحمد ، ـــ وعامة أهل العلم على أنه مسىء وصلاته مجزئة غير أن أكثرهم يأمرونه بأن يعود إلى الركن الذى كان عليه ويتابع الإمام .[1] .

قال ابن العربى : وإذا نظر العاقل علم أن عجلته لاتنفعه فى ذلك ، فإنه لا يقدر أن يسلم قبل إمامه ، فليصبر عليه فى سائر الأفعال كما يصبر فى السلام .

أما التأخر المتعمد عن المتابعة للإمام فهو مخالفة أخرى مذمومة ، وإن لم يرد فيها من الوعيد ماورد فى المسابقة وكلامن المسابقة والتأخر إما أن يكونا عن عمد ، وإما أن يكونا عن جهل أو نسيان ، فالعمد يبحث فيه عن الإثم وعن بطلان الركعة والصلاة ، والجهل والنسيان يبحث فيه عن بطلان الركعة فقط لأنهما يؤديان إلى انتفاء المتابعة المأمور بها فى صلاة الجماعة .

قال رسول الله ﷺ « إنما جُعِلَ الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال : سمع الله لمن حمده فقولوا : ربنا ولك الحمد وإذا سجد فاسجدوا » الحديث متفق عليه .

وفى رواية أبى داود زيادة « ولا تكبروا حتى يكبر ، ولا تركعوا حتى يركع ، ولا تسجدوا حتى يسجد » .

وقد امتثل الصحابة هذا الأمر وقاموا به على خير وجه فعن البراء بن عازب قال ، كنا نصلى خلف النبى ﷺ فإذا قال ، سمع الله لمن حمده ، لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبى ﷺ

جبهته على الأرض » متفق عليه .

ولا يقولن قائل إن المسابقة والمبادرة فيها نوع من الحرص على إدراك الركن وإتقانه ، فإن الإمام وإن سبق المأموم إلى الركن فإن االمأموم يدركه بتمامه حين ينتقل الإمام .

وقد قال النبى ﷺ « لاتبادرونى بالركوع والسجود فإنه مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركونى إذا رفعت ومهما أسبقكم به إذا سجدت تدركونى إذا رفعت » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وسنده حسن .

وعليه فالواجب على المأموم متابعة إمامه فى الصلاة ، ويحرم عليه أن يسبقه أو يتخلف عنه بصورة تقدح فى المتابعة ، وتبطل صلاته إن تعمد ذلك ، وينبغى على العالم أن ينبه الجاهل . وعلى الإمام أن يحذرالمأمومين إن علم منهم تفريطاً وتقصيراً فى ذلك ، ولا نعلم أحداً من أهل العلم اوجب على الجاهل أن يعيد الصلوات التى أساء فيها قبل أن يتعلم ، بل إن النبى ﷺ لم يأمر المسىء صلاته بإعادة مافات من الصلوت .

يسأل محمد السيد حيوان ــ من الشرقية عن حكم الترضى عن غير الصحابة ، كقول البعض عن الإمام الشافعى رضى الله عنه ؟ .

ولما ذا يقول البعض عن الإمام على بن أبى طالب ــ « كرم الله وجهه » ؟ .

الجواب .. قول القائل : رضى الله عنه تحتمل أن تكون خبراً ، أو أن تكون دعاءً ، فإذا قالها القائل باعتبارها خبراً ، فينبغى أن يكون صدقاً ، بمعنى أن يكون القائل متيقناً من حقيقة هذا الخبر ، وأن فلاناهذا قد رضى الله عنه فعلاً ، ولايكون هذا إلا فى حق من شهد له الله تعالى أو شهد له رسول الله ﷺ بذلك وعلى هذا فإن الإخبار برضاء الله عن فلان من البشر يحتاج إلى سند ودليل يستند عليه القائل من آية أو حديث ، ولا يصح أن يكون مستند هذا الخبر ظن القائل ، لأن الأصل الشرعى أن نحسن الظن بالمؤمنين ، وألا نزكى على الله أحداً معيناً ، وألا نقول على الله بغير علم .

فأحق الناس بحقيقة هذا الخبر هم صحابة رسول الله ﷺ ، وقد قال الله فيهم ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِم فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ (الفتح الآية : ١٨) .

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدَاً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمِ ﴾ (سورة التوبة الآية : ١٠٠) .

وقد قال رسول الله ﷺ « خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » .

ولا نعلم أحداً بعد الصحابة قد ورد فى حقه مثل هذه الفضائل أو بعضها حتى نقول فى حقه رضى الله عنه على سبيل الإخبار .

أما إذا قالها القائل على سبيل الدعاء فيكون معناها اللهم ارض عن فلان ، وهذا يجوز فى حق عموم المؤمنين ، فنقول ، اللهم ارض عن الشافعى ونقول أيضا ، الشافعى رضى الله عنه : فنسأل الله تعالى أن يرضى عنا وعنه وعن جميع المؤمنين وأن يلحقنا بالنبى ﷺ وآله وصحابته .

أما قول البعض عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، كرَّم الله وجهه ، فهى تحتمل الخبر وتحتمل الدعاء أيضا ولا شك أن الله تعالى قد كرم علياً وسائر الصحابة بالإيمان ومتابعة النبى ﷺ وبشهادة المعصوم لهم بالفضل والمنزلة العالية ، والجنة . وقد يقول البعض إن علياً لم ينظر إلى عورته أو إلى عورة إنسان غيره ، ولهذا يقال فى حقه دون غيره عبارة « كرم الله وجهه » ومثل هذا يحتاج إلى إسناد صحيح للقول به .

والذى نميل إليه ونرجحه أن تخصيص علي بهذه العبارة هو من موروثات التشيع ، وغالباما ينقل المتصوفة عن الشيعة بغير تمييز .

ولهذا نرى أن الأولى أن يقال فى حق على بن أبى طالب ما يقال فى حق أمثاله من الصحابة « رضى الله عنه » من غير تفرقة و تمييز ، فرضى الله عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر العشرة وعن أهل بدر وعن أهل بيعة الرضوان ، ومن ألحق بهم ممن أنفق من بعد الفتح وقاتل ، وهنيئا لهم كرامة الله تعالى بالجنة ، ونرجو أن يلحقنا الله بهم وإن لم نعمل مثل عملهم بمحبتنا إياهم .

الشبكة من حق ورثة الخاطب المتوفي

شاب تقدم لخطبة فتاة ، وقدم لها شبكة ثم سافر قبل عقد القران ، ثم توفى . فهل الشبكة من حق المخطوبة أم أنها من حق أهله وورثته ؟

الخطبة ليست إلا مجرد وعد بالزواج ، ولا يترتب عليها أى حق ، والهدايا التى تقدم من الخاطب لمخطوبته تكلم عنها أهل العلم فى حالة فسخ الخطبة ، بسبب من الخاطب أو من المخطوبة . وفى حالة السائل ، فإن الشبكة وهى تعد من ضمن المهر فى عرف الناس لذا يتفقون عليها ، فإنها من حق ورثة الخاطب المتوفى أما الهدايا المستهلكة كالطعام والثياب فالراجح أنها لا يسهل تقديرها ، ولا يستحب المطالبة بها .

وعموما .. فإن العفو والتسامح فى مثل هذه الأحوال من المكرمات .

رئيس قسم الترجمة بالجامعة الأمريكية في حوار مع "التوحيد"

الصهيونية العالمية تحاول جاهدة تشويه الإسلام وتصدير الإرهاب

عندما يطلق إنسان قواه العقلية خالصة من قيود الهوى أو التحيز ، فإنه مع هدى الله سيصل إلى الحقيقة ، التى تعرض نفسها عرضاً على أولئك الذين لا يئدون عقولهم وأفئدتهم ، وأن كل مافى هذا الكون ، فى اختلاف الليل والنهار ، فى عجيب خلق السموات والأرض ، فى النظام الدقيق المعجز ، فى الإرادة الحكيمة التى تبدو آثارها فى دقائق هذا الكون والتى وضعت للطبيعة القوانين التى لا تخطى ، وفى مالايدركه الحصر ، أن فى كل ذلك مايؤكد الحقيقة الثابتة أن هذا الكون ليس وليد الصدفة وإنما هو نتيجة لمشيئة إلهية مقدسة . فى وسط هذا كله فإن هناك أناساً يجد صوت العقل السليم والضمير الحى استجابة فى قلوبهم الجادة فى البحث عن الحقيقة .. هؤلاء هم أصحاب الفطرة الإنسانية المتعطشة إلى الاطمئنان النفسى ،،، وإلى السعادة الحقيقية .... حتى مع إرواء رغبات الجسد ، لأن النفس البشرية لاتجد اطمئنانها وسعادتها إلا إذا عرفت الحقيقة عاشت بها ..... ،

واليوم وعلى صفحات مجلة التوحيد وكما وعدناكم من قبل باللقاء مع نماذج أخرى ونوعية أخرى من البشر طلبوا الهداية وبحثوا عنها فأنارلهم رب العزة قلوبهم وأضاء لهم الطريق .. واليوم ومن خلال حوار مع شخصية من الشخصيات التى تجعلكم فى شغف لسماع كل مايقولون فى حوار هادىء أحياناً ومنعم بالأمال والآلام إنها قصة إنسان يبحث عن الحقيقة يبحث عن الهداية ...يبحث عن الإيمان . كل ذلك من خلال حوار شيق وصريح ومتعق ندور فيه مع الأحداث من خلال قصة إسلام دكتور ديفيد وليم جونسون رئيس قسم الترجمة بالجامعة الأمريكية وقد دار بيننا الحوار التالى : ـــ

حوار من إعداد : جمال سعد حاتم

الاسم : د / ڈيفيد وليم جونسون والآن دؤود وليم جونسون .
العمل الحالى : رئيس قسم الترجمة بالجامعة الأمريكية .
السن : ٤٤ سنة .
المؤهلات العلمية : حاصل على الدكتوراه فى اللغة العربية من جامعة ميتشجان الأمريكية .

الناس فى أمريكا والغرب فى أشد الحاجة إلى الإسلام

قررت العيش فى مصر لكى أوجه فكرا صحيحا للناس فى أمريكا والغرب

● **وقبل** أن ينتظرنى حتى أوجه إليه السؤال قال إننى فى الحقيقة معجب بمجلتكم وبالحوارات التى تجريها مع الذين أسلموا وعرفوا طريق الحق .

● **أنا** منذ كان سنى خمس سنوات كان جدى قسيساً وكان يعلمنى بعض الأشياء عن المسيحية .. ولكننى كنت أحس منه بعدم قناعته بالديانة المسيحية فهو كان يرى أن هناك أشياء ناقصة فى المسيحية وغير مقنعة . ولكنه كان يعلمنى بعض الأشياء الأساسية . ولكن والدى ووالدتى لم يكن عندهما ديانة فأنا قد تربيت فى بيت لم تكن له ديانة واستمر هذا الحال حتى صار عمرى عشرون عاماً بعدها تركت البيت واستقليت بحياتى ... وهذا شىء طبيعى بالنسبة للمجتمع الأمريكى ... وكان يجول بخاطرى أن الإنسان لا يمكن أن يعيش فى هذه الحياة بدون أن يكون له دين يعتنقه ... ودون أن يفكر فى هذا الكون من حوله فسرعان مايتبادر إلى الذهن سؤال من ذا الذى خلق هذا الكون ونظمه وأبدعه ... وكنت دائماً أتأمل فى هذا الخلق وأسأل نفسى أين الخالق ... تأكد عندى الإحساس والشعور بأنه لابد أن يكون لى دين خاصة أننا نعيش فى مجتمع غير متدين ... والديانة فيه شىء اختيارى فقد تجد فى داخل الأسرة

الواحدة .. مَنْ ديانته اليهودية .. ، وآخر يدين بالمسيحية .. ، وآخرين لا دين لهم ... فبدأت أبحث فى الديانة المسيحية التى أنتمى لها اسماً فى هذا الوقت من غير أن أعرف عنها شيئاً سوى الطفيف ... فكانت البداية هى تفكيرى فى قراءة الإنجيل برغم ماسمعته عن عدم وجود الإنجيل الصحيح ولكن رغبتى فى أن أكون متديناً جعلتنى أقرأ العهد القديم والعهد الجديد .

لم أجد قناعة من داخلى

● **عندما** سألته عن القناعة التى خرج بها بعد قراءته للإنجيل والأحاسيس التى تولدت عنده ؟؟

● رد قائلاً بأنه حتى إنجيل العهد الجديد المحرف فيه مايوحى بأن هناك رسالة مكملة للمسيحية ففى العهد الجديد من الإنجيل الذى قرأته كان يقول لتلاميذه لابد أترككم وكان يستخدم كلمة يونانية هى**Alparaklilose** ..ومعناها المصطفى أو الشافع أو الحنيف وكان يقول لابد أن أترككم لكى يأتى من بعدى وهو سوف يأتى ليبلغكم برسالة ربه .

والمسيحيون سموه الروح القدس أو روح الله وعيسى بن الله .. ، أو كما يقولون الابن والآب والروح القدس فتولد عندى كل هذه الأشياء .. وكل هذا العبث الذى لم يجد قناعة من داخلى ... وقرأت كتباً كثيرة .. وخاصة تلك التى ألفها جدى والذى كان قسيساً كما قلت فى بداية حديثى .

● **قلت** له هل كان عدم اقتناعك بالمسيحية نقطة الانبعاث أو التفكير فى أن هناك ديناً آخر مكمل بعد المسيحية ؟؟

بابتسامة معهوده لم تفارق وجهه طوال حوارى معه قال الدكتور داؤود أنا فى قرارة نفسى وصلت لمرحلة من عدم الاقتناع ولكن مع ذلك لم أعرف الدين الآخر . أو لم أهتدى إليه فى هذا الوقت .. لدرجة أننى وصلت إلى درجة من الإحباط فى محاولتى البحث عن الحقيقة ممادفعنى فى تلك الفترة إلى الذهاب إلى معبد يهودى مرة وفكرت فى الديانة اليهودية التى أسمع عنها علنى أجد حلاً لحالة الضياع التى بداخلى ... ولعلى أجد فيها شيئا مقنعاً يريحنى ويثبت عندى لأننى وكما عرفت من خلال قراءاتى أن اليهودية أصل للدين المسيحى على اعتبار أنها سبقت المسيحية ... وقرأت بعض الكتب عن اليهودية وكما قرأت عن اليهودية أجد نفسى قد دخلت فى دراسة أبحث فيها عن أشياء لا أجدها ... أبحث فيها عن الخالق لكى يهدينى إلى طريق الصواب إلى الطريق المستقيم .

أبحث عن الله ولا أعرف أين الحق

ويستطرد دكتور داؤود قائلاً إننى ولمدة عشر سنوات أبحث فيها عن الله ولا أعرف أين الحق كل ماهو ثابت بداخلى أننى أصبحت إنساناً يجزم من داخله بأن هناك إلهاً .. ، ولكن أين هو لا أعرف ... !! .

كنا فى هذا الوقت نسمع عن الإسلام وكأنه شيىء غريب .. ، وقد وصلت فى

مرحلة البحث عن الحق .. وعن الدين الصحيح ... فى هذا الوقت كان مطلوباً منى دراسة كورس عن الإسلام فى الشرق الأوسط . وكانت مرحلة الدراسة هذه نقطة التحول الجذرى فى حياتى وكان هذا تحديداً فى عام ١٩٨٥م .

نقطة التحول - وتغيير المسار .

وفى أول محاضرة فى دراستى عن الشرق الأوسط باعتبارها منطقة إسلامية شاء القدر أن تكون هذه دراستى للدكتوراه وفى قاعة المحاضرات المعدة لهذه الدراسة دخل الدكتور الذى يدرس لنا وكانت أول كلمة قالها فى داخل القاعة « بسم الله الرحمن الرحيم » وهو دكتور أمريكى . وبعد ذلك بدأ يتحدث عن تقسيم « الكورس » وكيفية الدراسة فيه وعن الإسلام والمسلمين وقال إنه يوجد فى العالم حوالى مليار ومسلم « وتوجد مذاهب إسلامية أربعة » وبدأ فى تعريف الفرق بين المذهبية فى الإسلام والمذهبية فى المسيحية .. وأن المسيحية تتفرق إلى مذاهب وملل ونحل كثيرة وفرق شاسع بين كل مذهب وملة . وأما الفرق الإسلامية فلا يوجد فروق بينها فى الأصول . وأن أى مسلم فى أى مكان فى الدنيا يؤمن بأنه لإ له إلا الله وأن محمداً رسول الله ...، وأن من نطق بالشهادتين وآمن بهما فهو مسلم . وكانت كلماته غريبة على ولها وقع خطير على نفسى .

وسرعان ماسألت نفسى والكلام على لسان الدكتور داؤود . هل أنا إذا قلت لا إله إلا الله محمداً رسول الله أصبح مسلماً ... ؟؟ . فكانت المحاضرة نقطة تحول فى تغيير مسار حياتى ... ، وأصبحت أؤمن إيماناً بأن الله موجود فى السموات وأنه واحد وليس ثلاثة .

واكتشفت بعد ذلك أن شخصية سيدنا محمد ﷺ شخصية دينية صحيحة وأنه من بنى البشر لأنه لم يوصف بأنه ابن الله أو روح الله . المهم أننى عدت إلى بيتى .. وأعدت شريط الحديث .. وتذكرت كل كلمة قالها المحاضر أياما وأياماً أفكر فى كل ما قاله ... وخرجت من دائرة تفكيرى هذه بنتيجة فحواها أن الرسل والأنبياء كل منهم له رسالة .. ولكن محمداً ﷺ كان خاتما للأنبياء والمرسلين ... بعث برسالة إلى الناس ... وأقررت فى نفسى بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .. وأصبحت أحس بأننى أنتمى لهذا الدين الذى أريد أن أعرف عنه كل شيىء .

أريداً أن أعرف حقيقة هذا الدين

لم أكن أريد أن أقول إننى مسلم إلا بعد أن أبحث عن حقيقة هذا الدين ....، وهناك أسئلة كثيرة يجب على أن أعرف إجابتها جيداً .. وماذا أفعل .. وكيف أتصرف كإنسان مسلم ..؟ ، كل ذلك فرض على أن أقرأ وبالفعل بدأت فى قراءة كتب كثيرة عن الإسلام كان معظمها بالإنجليزية فى هذا الوقت .. لأننى كنت مبتدىءً فى تعلم اللغة العربية وبعد ذلك بدأت فى القراءة

بالعربية وقرأت معظم كتب سيد قطب ...، وقرأت أجزاءً كثيرة من تفسير ظلال القرآن .. وبدأ يتولد عندى الإحساس بأننى أقترب شيئا فشيئا من الإسلام ... ،

وفى بعض الأحيان كان ينتابنى إحساس بالضيق والتعب .. ، وأترك القراءات وأبتعد عنها ... ثم أعود إليها مرة أخرى ..

وفى عام ١٩٩١م حضرت إلى مصر لكى أنهى دراستى عن اللغة العربية وعن الشرق الأوسط وكانت المشكلة بمجرد حضورى هى أن معرفتى بالديانة الإسلامية مازالت بسيطة ومازال يدور بداخلى تساؤلات عديدة كان لابد أن أجد لها إجابات بنفسى وعلى مدار ست سنوات منذ عام ٨٥ حتى عام ١٩٩١ م وأنا أحاول الإجابة عن تلك الأسئلة حتى حضرت إلى مصر ... وكان كل من يقابلنى هنا فى مصر يشجعنى على الدخول فى الإسلام ... ووصلت إلى مرحلة إتخاذ القرار والدخول فى الإسلام .

وفى مصر كان يسكن معى صديق اسمه نيوكولا ... وأخبرت صديقى هذا بأننى قررت إشهار إسلامى وقلت له إننى الآن أستطيع أن أقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وقال لى البعض إنه طالما أنك أسلمت فلا بد أن تذهب إلى الأزهر .. وذهبت إلى الأزهر ..وقلت لهم إننى أريد أن أشهر إسلامى وإننى قد شهدت أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ... ، وقالوا لى أهلاً وسهلاً وإنك من يوم أن قررت أنك مسلم فأنت مسلم ... وسألونى هل تريد أن تأخد اسماً إسلامياً وقلت لهم إن العبرة عندى ليست بالتسمية فعلاقة الإسلام بينى وبين الله . وكان بعض الناس ينادونى باسم داؤود . وقلت لهم اكتبوا داؤود وهو قريب من ديفيد .

وعند عودتى لأمريكا بعد ذلك فى نفس العام وقد حل على شهر رمضان وأنا فى أمريكا بعد عودتى من مصر .. وكان لزاماً على أن أصوم ... وأخبرت أولادى وأسرتى أننى قد أشهرت إسلامى ..وكان أولادى فى هذا الوقت فى سن ١٣ ، ١١ سنة ... فقالوا لى شيىء كويس .. وقلت لهم إننى طالما أسلمت إذاً أنتم بالتبعية لأبيكم ... ولكننى أردت ألا أفرض عليهم الإسلام بل أردت أن يدخل الإسلام إلى قلوبهم خطوة خطوة ... وأن أجعل الأسئلة تتبادر إلى ذهنهم لكى يؤمنوا عن اقتناع وبالفعل صمت شهر رمضان فى هذا العام ولكن كانت مشكلتى أننى لم أكن أعرف كيف أصلى .

كانت رغبتى الأكيدة فى تأدية الصلوات الخمس ... وذهبت إلى المركز الإسلامى فى ميتشجان وقلت لهم إننى قد أشهرت إسلامى منذ عام أو أكثر ولكننى لا أستطيع تأدية الصلاة ... وكنت أسأل نفسى لماذا فرض الله الصلوات الخمس ... وبرغم أننى أحس برغبتى الأكيدة فى تأدية الصلوات الخمس كاملة ... وأيقنت بأن الصلوات الخمس على مدار اليوم معناها صلة متصلة بين العبد وربه ... وأن الإنسان يقف بين يدى الله خمس مرات ويتحدث إلى الله بخشوع وخضوع ... ومن يومها حافظت على صلاتى كاملة .

وعندما كان يتبادر إلى ذهنى سؤال كنت أذهب لأبحث عن إجابة السؤال من القرآن الكريم والحديث الشريف .... وكنت أجد الإجابة المقنعة الشافية،

فالصلاة والزكاة والحج وكل شيىء فرضه الله على المسلمين له سبب وترديد كلمة التوحيدفأنا دائماً أقولها تقرباً إلى الله .

- **عندما** سألته عن أولاده ولماذا انفصل عن زوجته ؟
- **قال** إن أولادى يعيشون معى هنا فى مصر ولكن زوجتى تركتها فى أمريكا بعد انفصالنا فهى كانت رافضة لإسلامى .. كما أنها رفضت أن تتبعنى فى الإسلام ونشبت بيننا الخلافات التى أدت إلى الانفصال .
- **وعندما** سألته عن الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين فى الغرب قبل مجيئك إلى مصر وعن تصوره الآن بعد الفترة التى قضاها فى مصر ؟
- أحاب دكتور داؤود بقوله إننى كإنسان جاء من الغرب أعرف العقليات الغربية جيداً وأعرف أنهم فى أمريكا وفى أوربا يحتاجون إلى الدين الصحيح .. وأنامن ناحيتى أريد أن أبدأ فى كتابة مقالات وكتب لكى يقرأها الناس فى الغرب ولكى يعرفوا أن ماينسبونه للإسلام هو من الأباطيل والأكاذيب والوهم .

وفى نفس الوقت فأنا أستطيع أن أجيب على الأسئلة التى سيسألونها وأقول لهم إن كل الأشياء السخيفة التى تنسبونها للإسلام غير صحيحة .

يقول الدكتور داؤود إن اليهود يسيطرون على أجهزة الإعلام فى أمريكا فمثلاً نجد أن النيويورك تايمز يسيطر عليها ويمتلكها عائلة يهودية ومن المعروف أن هذه الجريدة تعتبر من أهم وأقوى الجرائد فى أمريكا ... وأن معظم الجرائد تستمد أخبارها من النيويورك تايمز .. وبالطبع هم لايهمهم أن ينشروا الحقيقة عن الإسلام ... ولكن يهمهم أن ينشروا كل مايقوله الإسرائيليون عن الإسلام ليشوهوه ... فقديماً كانت الشيوعية هى العدو الأوحد لهم . أما الآن وبعد أن تحللت الشيوعية وتفسخت واندثرت أصبحوا يبحثون عن عدو آخر ... فلم يكن أمامهم سوى الإسلام ليتخذوه عدواً ...،

وأنا كنت فى أمريكا وجاء رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق إسحاق شامير وفى اجتماع عام قال إن العدو الأوحد لنا الآن وللغرب جميعاً هو الإسلام وهم يسمعون أى كلام عن إسرائيل ....،

***أنا** أعرف أن الله قد وضعنى فى هذا الموقف وفى هذه المكانة ليختبرنى فكونى الآن أعمل رئيساً لقسم الترجمة بالجامعة الأمريكية فإن ذلك يضع على كاهلى عبئاكبيراً ... ومسئولية أعظم تجاه الإسلام ... ولتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام ... وأعتبر أن الترجمة شىء مهم جداً فى خدمة هذا الدين ولتوضيح الصورة الجميلة للإسلام بمفاهيمه الصحيحه النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ... واستئصال الصورة المزيفة التى يصورها الحاقدون عن الإسلام .*

● **كيف** يستطيع المسلمون فى أمريكا وهم كثرة بالمقارنة باليهود أن يشكلوا جماعات ضغط مناهضة للصهيونية وجماعات الضغط اليهودية ؟؟

● **يرد** الدكتور داؤود قائلاً إننى أتعجب من ذلك الوضع فتعداد المسلمين فى أمريكا يزيد على ستة ملايين مسلم وبالرغم من أن تعداد اليهود لايزيد على أربعة ملايين نسمة إلا أنهم وكما قلت يسيطرون على أجهزة الإعلام وعلى مراكز صنع القرار فى أمريكا وعلى الرغم من ذلك فإن المسلمين فى أمريكا قد بدأوا بحيث أصبح لهم تواجد فى كل الولايات الأمريكية والمسلمين فى أمريكا مطالبون ببذل الكثير من الجهد ويمكن للمسلمين أن يشكلوا أداة فعالة فى مراكز صنع القرار فى أمريكا من خلال تواجدهم الدائم المستمر فى أجهزة الإعلام للتعبير عن آرائهم ولتوضيح الصورة الحقيقة للإسلام والمسلمين وأنا أعتقد أن الناس فى أمريكا والغرب فى أشد الحاجة إلى الإسلام كى يستطيعوا العيش فى اطمئنان لأنهم إن عرفوا الإسلام فسوف يعرفون العدل .

● **ماهو** الدور الذى تنوى القيام به كمسلم أمريكى عندما تعود إلى أمريكا بإذن الله ؟؟

● **يقول** دكتور داؤود إننى لن أعود إلى أمريكا لأننى قررت أن أعيش حياتى وأستقر هنا فى مصر الإسلامية بصفة دائمة ... وسوف تكون عودتى لأمريكا لمجرد الزيارات للأهل ولكننى أعتقد أنه بإمكانى فى أثناء زياراتى لأمريكا أن أنظم بعض المحاضرات بصفة دائمة لأحدثهم عن الإسلام .. ولن أكف عن الحديث عن الإسلام ... والكتابة عن الإسلام ... سوف أحاول مناشدة الرأى العام فى أمريكا لكى أصحح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين ... سوف أحاول مناشدة قادة صنع القرارات فى أمريكا لكى أوضح لهم الأسلوب القذر الذى تلعبه إسرائيل لتشويه الإسلام .. وإذا كان هناك مايسمونه إرهاب فإنه إرهاب تم تصديره ... ورعايته ... والصرف عليه ثم زرعه فى الدول الإسلامية من قبل الصهيونية العالمية وأعداء الإسلام لتشوية صورته . من خلال الضرائب التى ندفعها فى أمريكا ... لكى تصل إلى إسرائيل ... ولكن الله قادر على أن ينصر دينه .

وأخيراً فإننى أقول لكم بإننى وكما وعدتكم من قبل بنشر نماذج أخرى من حياة من هداهم الله وقصتهم مع الإسلام فإننى أعدكم إن شاء الله أن تكون لنا صولات وجولات أخرى مع شخصيات شاء القدر .. أن يريهم بصيصاً من النور فآمنوا به واهتدوا .. وبهداه تشرق القلوب بنوره ...، يهدى الله لنوره من يشاء .. ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

إعداد

جمال سعد حاتم

دروس وعبر من قصة موسى عليه السلام

فضيلة الشيخ
محمد رزق ساطور

مدير إدارة التعليم
وشئون القرآن
بالمركز العام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله ومن والاه وبعد فإن قصة موسى عليه السلام مليئة بالعبر والدروس ، ونظراً لكثرة المواقف التى نريد أن نقف معها نبدأ بعون الله تعالى بقصة موسى عليه السلام مع العبدالصالح .

وقد ورد ذكرها فى سورة الكهف من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا .. ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ .. ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَالَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [سورة الكهف الآيات : ٦٠ — ٨٢] . ونبدأ بذكر تلك الدروس فنقول وبالله التوفيق :

الأولى : فى سبب هذه الرحلة المباركة روى البخارى عن أبى بن كعب عن النبى ﷺ « قام موسى النبى خطيباً فى بنى إسرائيل فسئل : أى الناس أعلم ؟ فقال أنا أعلم ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادى . بمجمع البحرين هو أعلم منك قال يارب وكيف به ... » الحديث .

أى أن موسى عليه السلام حينما علم أن هناك من هوأعلم منه طلب أن يلتقى به وتوجه إليه فى رحلة لم يعرف لها التاريخ مثيلاً إلا فى عالم الأنبياء والأتقياء ، رحلة فى طلب العلم ، **فالناس يرحلون** للتنزه والترفه ولطلب المال والدنيا ، والمنصب والزواج وقل من يرحل لطلب العلم ، بل إن كثيراً من الناس يذهبون إلى أوروبا وأمريكا وفرنسا طلباً للمتع الزائلة وينفقون الأموال الطائلة لذلك ، وإذا طلب منهم أن يرحلوا للعلم وجدتهم يخترعون المعاذير ويختلقون الأسباب للابتعاد عن العلم ، لكن أهل الإيمان يرحلون طلباً لطاعة ربهم وأملاً فى أن ينالوا الفضل الذى أعده الله تعالى لأهل العلم .

الثانية :

يتعجب الإنسان حينما يرى موسى عليه السلام مع عظيم قدره وجلالة منزلته يطلب العلم ، ونحن مع مانحن عليه من جهل وتقصير وتفريط ... نقصر فى طلب العلم ، وربما يتساءل أحد لماذا يطلب موسى عليه السلام العلم ؟ هل فاته شيء من العلم فى مرحلة الصغر أو مرحلة الشباب فأراد أن يتداركه ؟

وللإجابه على هذا السؤال نقول : تعالوا نتعرف على نشأته لنرى هل فاته تحصيل العلم فى تلك الفترة ، أو فى مرحلة الشباب ، **فنجد أن موسى عليه السلام** ولد فى وقت أشيعت فيه نبوءة عند فرعون تقول هذه النبوءة : بأن ملك فرعون سيزول على يد غلام يولد فى تلك الأيام ، **وفرعون** غبى يصدق كل ما يقال له وإن كان لا يُصدَّق ، فإذا به يأمر بذبح أبناء بنى إسرائيل الذكور خوفا على ملكه **فلقد جاء موسى عليه السلام إلى الدنيا** وهو مهدد بالقتل ، فأوحى الله تعالى إلى أمه كما قال سبحانه ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة القصص الآية : ٧ .] وفى الآية عدة فوائد منها : **هل تحتاج المرأة إلى وحى لترضع ابنها** ؟ إن كل النساء يرضعن أبناءهن دون ذلك الوحى ، فلماذا كانت هذه الرضعة بالذات بوحى ؟ نقول : لأن هذه الرضعة سيكون لها شأن عظيم ، فهى رضعة لن يرضع بعدها إلابعد أن تنتهى رحلته فى اليم وبين أيدى من يجدوه ، وعند فرعون ، وبين أيدى النسوة اللاتى يجتمعن لإرضاعه ، ثم يرد لأمه ليرضع بعد كل ذلك ، فلما كانت الفترة ربما تطول جداً كانت هذه الرضعة بالوحى ، لأن من فعل شيئا تنفيذاً للوحى بارك الله له فيه حتى وإن كان مباحاً ، فأرضعت أم موسى ابنها ثم صنعت الصندوق لتضعه فيه مع أنها لم تكن بالماهرة فى صنعه ، وخائفة منْ أن يظهر أمره ، ولا تستطيع أن تذهب لمن يصنعه لها خوفاً من أن يدل عليه ، وصُنع موسى عليه السلام فى صندوق أسباب الهلاك فيه أكثر من أسباب النجاة ومع ذلك فالله يرحم ضعف الضعيف إن أخذ بالأسباب وبذل مافى وسعه ، ثم انتظرت حتى يخلو الساحل من الناس ثم رمته فى الصندوق وأخذت الأمواج تتناقله بإذن الذى خلقها حتى وصل إلى قصر فرعون ، وفرعون كان يتباهى فيقول كما قال الله تعالى ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ فكان يفخر بذلك ، ومع أن قوانين فرعون تمنع الناس من البناء على النيل ، ترى فرعون يبنى قصره فوق النهر ، لتعلم أن المخالفة للناس ، أما فرعون فلا يستطيع أحد أن يطالب بهدم المبانى المخالفة للقوانين لأنه هو الذى يشرع للناس من دون الله تعالى .

وصل أمر موسى عليه السلام لفرعون فقررقتله ، ولكن الله جلت قدرته ألقى محبته فى قلب امرأة فرعون فراجعته فى ذلك ، **وفرعون** أمام امرأته لايساوى امرأة فلايستطيع أن يعترض على أمرها أو حتى يؤخره عن التنفيذ ، قال الله تعالى ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَونَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [سورة القصص الآية : ٩] ، **عند ذلك** قرر فرعون أن يربيه ، وطالما أنه قرر ذلك فلابد أن يوفر له أسباب الحياة ، فالرضيع فى حاجة إلى الرضاع خوفاً عليه من الهلاك ، **عند ذلك** يرسل فرعون فى المدينة منادياً على المرضعات ليحضرن لإرضاع الولد **والمرأة عندما** تريد أن تذهب إلى بيوت العائلات تحب أن تظهر بمظهر يليق بها ، فماذا لو كان المكان هو قصر فرعون ، تقف المرأة أمام المرآة تهيء نفسها ، ويساعدها فى ذلك أمانى وأوهام ، **فالمرأة لو فازت بوظيفة المرضعة** سوف يتحول مسار حياتها بل ومسار الأسرة ، فالفاشل من أسرتها لن يتعب فى وجود وظيفة موقرة فى قصر فرعون ، بل ربما ارتقى به الحال ليكون وزيراً من وزرائه ، **من أجل ذلك** فالمرأة حريصة على أن ترضع ابن فرعون لاحباً فيه ولا فى أبيه ، بل أملاً فى نيل الجائزة والتقرب إليه ،

ثم تذهب المرضعات، والدخول إلى قصر فرعون ليس سهلاً، فلابد من التفتيش والاحتياط والتدقيق على توافه الأمور حرصاً على أمن فرعون وابنه، وبعد كل ذلك تدخل المرضعات، تدخل إحداهن وفى رأسها الأحلام والأمانى، فلا يقبل الرضيع أن يرضع، فتحاول مرات ومرات وليس بالسهل عليها أن تعترف بالفشل، بل تحاول وتصر، وتطلب منهم المهلة مرات ثم لك أن تتصورحتى تترك المرأة الرضيع معلنة فشلها فى إمكان إرضاعه، هذه المحاولات تتكرر حتى تنتهى كل المرضعات، وقد قال سبحانه ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ [سورة القصص الآيات : ١٠ - ١٢].

الكل يأس من إرضاعه، وأصبح الجميع مطالبين بإيجاد حل، فقالت لهم أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم، فهم لا يذهبون إلى القصور، ولا يطلبون الأجور بل هم متطوعون، وهم له بالذات ناصحون فرده الله إلى أمه رحمة منه وفضلاً كى تقر عينها ويطمئن قلبها وتتيقن من وعد الله سبحانه. **إذا كانت هذه هى بداية موسى عليه السلام** فهل تظن أن العلم قد فاته فى الصغر، كلا، فما بالنا بمرحلة الشباب، قال الله تعالى ﴿ ولما بلغ أشده واستوى أتيناه حكما وعلماً ﴾ [سورة القصص الآية : ١٤] **إذا علمنا ذلك** تيقنا أن موسى عليه السلام طلب العلم لمعرفته بشرفه وشرف حامليه وطلباً للزيادة منه، لأن الزيادة من العلم خير كثير وفضل عظيم.

الثالثة : جواز الرحلة فى طلب العلم وتحمل المشاق ووعثاء السفر والصعاب والمعاناةلبلوغ القصد في تحصيل العلم كلّف ذلك الإنسان البحث طيلة حياته قال سبحانه ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ [سورة الكهف الآية : ٦٠].

الرابعة : لايتحمل الإنسان المشاق إلا لشيىء يستحق التحمل من أجله، وهذا يدل على رفعة العلم وأنه غال، فمثلا الإنسان بصبر لأنه يعلم أن عقبى الصبر الثواب الجزيل كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورة الزمر الآية : ١٠]، ولذلك فإن فضل العلم وشرفه دفع موسى عليه السلام إليه وجعله يتحمل المشاق طلباً لمزيد من العلم، ولذلك ينبغى أن نصبر ونتحمل حتى نتعلم فننال ذلك الشرف فى الدنيا والآخرة.

الخامسة :استزادة العالم من العلم، فطلبه يزيد فى مكانته ويرفع من درجته ويدل على فضله وحرصه على الاستزادة من الخير، وفى هذه أيضا تقريع لمن يتكاسل عن طلب العلم فإذا كان موسى عليه السلام بما نعلمه عنه من فضل وعلم ونبوة ورسالة ودعوة يطلب العلم فما بالك بنا ؟!

السادسة :لابأس باتخاذ الرفيق والخادم فى السفرفقد سافر موسى عليه السلام ومعه فتاه، وهذا يدل أيضاً على اختيار الصاحب فى السفر فأنت فى السفر تحتاج إلى من يرفع عنك عناء السفر ويساعدك فى ترحالك كما يساعدك فى حلك، ماأحوجنا إلى اتخاذ الرفيق الأمين، الذى إن رأى شراً كتمه وإن رأى خيراً شكره، لقد تحولت الصحبة فى هذه الأيام إلى بلاء مبين وشر مستطير إلا من رحم الله، فيصحب الإنسان من يظن فيه الخير فإذا به يرى العجب، وأهل العلم على وجه الخصوص فى أمس الحاجة للتدقيق فيمن يصحبهم ولذلك ترى فى صحبة الشيخ آداب ينبغى أن يلتزمها تلميذه ومما قاله العلماء فى ذلك : « وينبغى أن يخاطب شيخه بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد، وأن يعرف للشيخ حقه ولاينس فضله وأن يعظم حرمته ويرد غيبته ويغضب لها فإن عجز عن ذلك قام وفارق ذا

المجلس وينبغى أن يدعوله مُدَّةَ حياته ويرعى ذريته وأقاربه وأولاده بعد وفاته » تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة باختصار ص ٨٩ ، ٩٠ .

وقال أيضا « وينبغى على طالب العلم أن يجلس بين شيخه بتواضع وخشوع وسكون ويصغى إلى الشيخ ناظراً إليه ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله ولا يلتفت من غير ضرورة ولا ينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو قدامه بغير حاجة ولا سيما عند بحثه أو عند كلامه .. » إلى آخر هذه الآداب ، ولذلك قيل : واحذر مصاحبة اللئيم فإنها تعدى كما يعدى الصحيح الأجرب أهين لهم نفس فهم يكرمونها ولن تكرم النفس التى لا تهينها .

السابعة : فى قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا ﴾ دلالة على اتخاذ الزاد في السفر وهو لا ينافى التوكل ، فإن التوكل يكون خالصاً لله تعالى حينما توجد بعض المصارف التى قد تصرف عنه ، والمريض الذى يذهب للطبيب قد يظن أن ذهابه للطبيب هو الذى شفاه ، أو تعاطيه الدواء ، فالطبيب والدواء قد يصرفان همته عن التوكل خاصة إذا كان الطبيب حاذقاً والدواء قوياً ، ولكن المؤمن الذى ذهب للطبيب وتعاطى الدواء ولم ينشغل بهما عن الله وعلم أن الشفاء من الله توكله على الله أكمل ممن لم يذهب للطبيب أو يتعاطى الدواء ، لأن الأول وجد مايصرفه عن الله ولم يبتعد عن الله والثانى لم يجد شيئا من المصارف ، ولذا كان من أتخذ الأسباب أكمل ممن تركها . فمثلا اتخاذ الطعام والزاد فى السفر وبما يجعل العبد يركن ويطمئن بوجود الطعام معه فلا يتوكل على الله اعتماداً على مامعه من طعام ، ولكن إذا صدق التوكل لم ينصرف اطمئنانه إلى الطعام ، بل سوف يعلم أن الشبع من قدر الله ، وأن الحافظ له وللطعام هو الله ، فكيف يعتمد على وجود الطعام الذى ربما فسد أو سرق أو أتى الهلال من قِبَله ، عند ذلك هو ياخذ بالأسباب ولا تصرفه كل الأسباب عن الله عز وجل .

الثامنة في قوله تعالى ﴿ قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا ﴾ .

فالذى طلب الطعام هو موسى عليه السلام مع أنه لم يكن بحاجة إليه بل هو أقوى وأصبر من الفتى فى الحاجة إلى الطعام ومع ذلك طلب الطعام تلطفاً بصاحبه ورفقاً به ، فلعل من بصحبته فى حاجة إلى الطعام إن الأنبياء والمرسلين أوتوا من الصبر والقدرة على التحمل مالا يقدر عليه إلا أمثالهم ، وكان النبى ﷺ ينهى عن الوصال فى الصيام ويصل هو ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إياكم والوصال . قالوا : فإنك تواصل يارسول الله ، قال : إنى لست كهيئكم إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى »[1] .

وعلى ذلك ينبغى على الصاحب أن لا يضيع من بصحبته بل عليه أن يتحسس أمره ويعتنى به .

التاسعة : جواز الشكوى من الألم والتعب والتوجع وأن هذا ليس من باب الضجر من قدر الله ، فلقد اشتكى موسى عليه السلام لفتاه وقال له « لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً » فهذه شكوى لا بأس بها ، لأن الشكوى لمن تستريح له النفس تروح عنها وتخفف من عنائها وربما تكون سببا فى تخفيفها .

من خطبته ﷺ بمكة عام الفتح

البخاري وأحمد : فلما صلى رسول الله ﷺ قام . فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله . ثم قال : أ... فإن الله عزَّ وجل هو حرَّم مكة . ولم يحرمها الناس. وإنما أحلها لي ساعةً من النهار أمس . ... حرَّمها الله عزَّ وجل أول مرة . وإن أعدى الناس على الله عزَّ وجل ثلاثة : ... قَتل غير قاتله . ورجلٌ حلف بثأرٍ في الجاهلية . وإني والله لَأُودِيَنَّ هذا الرجل ... رسول الله ﷺ ، وجزاه الله خير الجزاء .

من أعلام الدعوة : (٢)

الشيخ عبد الرزاق عفيفى عطية
أول رئيس للجماعة بعد مؤسسها

١٣٢٣ هـ ١٤٥ هـ ١٩٠٥ م ١٩٩٤ م

بقلم الشيخ /
فتحي عثمان
مدير الدعوة والإعلام

مولده : ــ ولد بشنشور مركز أشمون محافظة المنوفية ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م .

ــ **درس** المرحلة الابتدائية والثانوية بالأزهر وحصل على الشهادة العالمية عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .[١]

ــ **ثم** حصل على شهادة التخصص فى الفقه وأصوله [درجة الماجستير] .

ــ **عين** مدرساً بالمعاهد العلمية التابعة للأزهر فَدرَّس بها سنوات قبل أن يندب إلى السعودية .

ــ **اختير** نائبا أول لرئيس جماعة أنصار السنة المحمدية فى اجتماع الجمعية العمومية المنعقدة فى مساء السبت ٢٩ من صفر سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ٢ من فبراير ١٩٤٦م . وكان فى ذلك الوقت يعمل مدرساً بمعهد الإسكندرية الأزهرى ، ورئيساً لفرع محرم بك بالإسكندرية وكان معه فى عضوية المجلس : محمد صادق عرنوس ، د / فاضل راتب ، د / أمين رضا ، أ / رشاد الشافعى وانتدب للعمل بالمملكة العربية السعودية للتدريس بالمعارف السعودية عام ١٣٦٨ هـ الموافق ١٩٤٩ م .

ــ **عمل** مدرساً بدار التوحيد بالطائف ثم نقل إلى الرياض فى شهر شوال عام ١٣٧٠ هـ

للتدريس بالمعاهد العلمية[٢] ثم نقل للتدريس لكليتى الشريعة واللغة ، وعن ذلك يقول : طلبت أنا والأستاذ الهراس بأمر خاص .

ـ **وفى** يوم السبت ٢٤ صفر ١٣٧٩ هـ الموافق ٢٩ أغسطس ١٩٥٩ م تم بالإجماع اختيار فضيلته رئيساً عاماً للجماعة بإجماع الآراء . إذ لم يرشح أحد نفسه لمنافسة فضيلته . وذلك خلفاً لفضيلة مؤسس الجماعة الشيخ محمد حامد الفقى الذى توفى فى ٧ رجب ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

ـ **ويبدو** أن انتخابه رحمه الله لرئاسة أنصار السنة المحمدية قدلاق قبولاً لدى الجميع وليس أدل على ذلك من كم البرقيات التى أرسلت من الفروع ولكن أهم برقية تلفت النظر كانت من سيدة فاضلة من فضليات نصيرات السنة فى ذلك الوقت وهى حرم الدكتور محمد رضا السيدة : نعمت صدقى صاحبة كتاب التبرج وغيره » فقد أرسلت برقية هذا تصها « نهنىء أنفسنا والمسلمين عامة ونؤيد انتخاب فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى رئيسا للجماعة وندعولكم بدوام التوفيق » .

ـ **كما** أقيمت عدة مؤتمرات حضرها فضيلته فى الجيزة ، وإمبابة والمنصورة وفى المنصورة قال الواعظ العام لمنطقة المنصورة فى كلمته .

« إن دعوة أنصار السنة المحمدية هى دعوة الحق المبين ، وليس غريباً لدى الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفى ، فإنى أعرفه وأعرف خلقه ودينه » وهذا مايدل على تقدير وإعزاز الناس له فى ذلك الزمن المبكر .

ـ **لم** يلبث الشيخ عبد الرزاق عفيفى رئيساً للجماعة فبعد عام تقريباً انتدب للعمل بالمملكة السعودية حتى وصل إلى أن جعل مديراً للمعهد العالى للقضاء عام ١٣٨٥ هـ ووضع مع لجنة متخصصة مناهجه ، وقام بالتدريس فيه ، وأشرف على رسائل طلابه .

ـ **وفى** عام ١٣٩١ هـ نقل إلى الإدارة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة وعين بها نائبا لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء مع جعله عضواً فى مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية .

ـ **وكان** رحمه الله عضواً فى اللجنة التى وضعت مناهج الجامعة الإسلامية .

ـ **وقد** ظل رحمه الله فى هذه الوظيفة (نائب رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) حتى يوم وفاته عام ١٤١٥ هـ بعد أن أسهم كثيرا فى خدمة الدعوة .

رفاقه فى الدعوة إلى الله فى مصر والسعودية ؟

نذكر منهم الشيخ محمد حامد الفقى مؤسس الجماعة والشيخ عبد العزيز بن راشد ، والشيخ محمد على عبد الرحيم رئيس الجماعة السابق والشيخ عبد الرحمن الوكيل الذى رأس الجماعة بعد سفر الشيخ عفيفى والشيخ أبو الوفاء درويش مؤسس أنصار السنة المحمدية بسوهاج وكذلك الشيخ عبد الحليم الرمالى ، والشيخ محمد أحمد شاكر .

ـ **أما** فى السعودية فقد سبقه ورافقه من علماء الجماعة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح أول إمام للحرم المكى والذى أسس دار الحديث بمكة ، حيث كان مقرها دار الأرقم بن أبى الأرقم والشيخ عبد الرازق حمزة .

ـ **أما** صلته بعلماء السعودية صنوا ومعلماً وأستاذا فيكفى ان نذكر أنه كان رفيقا لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز كما أنه كان شيخاً للشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، والشيخ عبد الله ابن عدنان ، والشيخ صالح الفوزان ، والشيخ عبدالله بن حسن بن قعود والشيخ عبد الله التركى ، والشيخ مناع القطان وغيرهم كثير وكثير .

ـ **صفاته العلمية** : ـ كان موسوعى المعرفة حتى إنه كان إذا تكلم فى علم ظن السامع أنه متخصص فيه فقد كان محدثا قل أن يخفى عليه حديث ، كما كان مفسراً عظيما للقرآن وخير شاهد على ذلك دروسه التى كان يلقيها فى مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم فى الرياض .

كان فقيها مجتهدا لا يرضى بالتعصب بل كان يمشى مع الدليل ، ولقد كان أصوليا متبحراً فى هذا العلم علم أصول الفقه . ولاننس أنه كان من كبار علماء التوحيد على مذهب سلف الأمةرحمهم الله . ولقد استطاع أن يرد ماجاء فى شرح الطحاوية إلى أصله من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله .

ـ **وقد** كتبت عنه الصحف فى السعودية كلاماً على لسان علمائها جاء فيه .

« رحيل شيخ كبار العلماء عبد الرزاق عفيفى . رحلة علمية بدأت من القاهرة وتواصلت عبر الطائف وعنيزه . » « برحيل الشيخ عبد الرزاق عفيفى الأمة الاسلامية تفقدعلماً من أعلام الفقه والحديث » .

وفاته : ـ كان رحمه الله مصاباً بحالة من الصراع وهو ابن سبع سنوات ، كما أصيب بشلل نصفى مرتين وشفاه الله فى الحالتين وكانت وفاته يوم الخميس ٢٥ / ٣ / ١٤١٥ هـ الموافق ١ من سبتمبر ١٩٩٤ م وصلى عليه بالجامع الكبير بالرياض . وكان ممن أرسل يعزى فى وفاته عاهل السعودية وكبار رجالها وخيرة علمائها .

أولاده : رزق الشيخ خمسة أبناء هم أحمد وعبدالله وعبد الرحمن وهؤلاء قد توفوا قبله رحمة الله عليهم ــ ومحمد ومحمود ومن البنات ثلاثا بارك الله فيهم وسدد خطاهم .

نتاجه العلمي : كان الشيخ رحمة الله لايهتم بالتأليف بقدر ماكان يهتم بالتدريس وكان يقول لدينا من الكتب مايكفينا ويرجع هذا الأمر أى قلة وضع الكتب إلى تواضعه الشديد وعدم الرغبة فى الظهور .

ومن مؤلفاته : مذكره التوحيد ، وحاشية على كتاب الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى . وحاشية على تفسير الجلالين ، وله مذكرات عديدة لم تطبع كما لا تنسَى أنه كان من أوائل من كتب فى مجلة الهدى النبوى التى كانت تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية .[1] وقد صدر عددها الأول فى ربيع الآخر ١٤٥٦ هـ .

فجزاه الله خيرا الجزاء

وكتبه المحب له
فتحى أمين عثمان

(١)مجلة الهدى النبوى .

(٢) مجلة التوحيد .

(٣) وجريده المسلمون العدد (٥٠١) .

(٤) من أعلام القرن ١٤ ، ١٥ جـ١ للشيخ إبراهيم بن عبد الله الحازمى .

(١) كان الشيخ رحمة الله عليه فى نفس الدفعة التى تخرج فيها عبد الحليم محمود وكان يزوره فى الرياض كلما ذهب إلى السعودية .... ممايدل على احترامه له رغم اختلاف المنهج .

(٢) عمل فى المعاهد العلمية كل من فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم ـ والشيخ عبد الرحمن الوكيل .

من كتابات الشيخ
عبد الرزاق عفيفى رحمه الله

تقديم نصوص الكتاب والسنة على العقل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد فإن نبينا محمداً ﷺ قد أيده الله بروح من عنده ، أيده فى التشريع بالوحى وعصمه فى الأخبار عن الكذب ، فلا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى وما كان منه عليه الصلاة والسلام عن اجتهاد أقره الله تعالى عليه إن أصاب فيه ، وكشف له عن الحق وأبان له الصواب إن أخطأ فكان بفضل الله وتوفيقه على بينة وبصيرة من أمره على كل حال ، لم يكِله الله لنفسه ، ولم يدعه لحصن تفكيره بل هداه سبحانه فى كل شئونه إلى سواء السبيل .

لقد أنزل الله عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وأوحى إليه من الأحاديث ما فيه بيان لما أجمل فى القرآن ، وتفصيل لقواعده وشرح للعقائد والشرائع فضلاً من الله ورحمة والله عليم حكيم ، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِم وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون ﴾ فوجب تصديق ماجاء فى كتاب الله وماصح من الأحاديث عن رسول الله ﷺ وتحكيمها فى كل شأن من الشئون والرضا والتسليم لحكمها دون حرج أو ضيق فى الصدور تحقيقا للإيمان وتطهيراً للقلوب من درن الشرك والنفاق قال الله تعالى : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَيُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّـا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُـوا تَسْلِيمَا ﴾ .

ولايغترن إنسان بما أتاه

الله من قوة فى العقل وسعة فى التفكير ، وبسطة فى العلم ، فيجعل عقله أصلا ، ونصوص الكتاب والسنة الثابتة فرعا ، فما وافق منهما عقله قبله واتخذه دينا وماخالفه منها لوى به لسانه وحرفه عن موضعه ، وأوله على غير تأويله إن لم يسعه إنكاره ، وإلا رده ماوجد فى ظنه إلى ذلك سبيلا ، ثقة بعقله ، واطمئنانا إلى القواعد التى أصَّلها بتفكيره واتهاما لرسول الله ﷺ ، أو تحديداً لمهمة رسالته وتضييق الدائرة مايجب اتباعه فيه واتهاما لثقاة الأمة وعدولها ، وأئمة العلم وأهل الأمانة الذين نقلوا إلينا نصوص الشريعة ووصلت إلينا عن طريقهم قولا وعملا ، فإن فى ذلك قلباً للحقائق ، وإهدارا للإنصاف مع كونه ذريعة إلى تقويض دعائم الشريعة مما يؤدى إلى القضاء على أصولها . إذ طبائع الناس مختلفة واستعدادهم الفكرى متفاوت وعقولهم متباينة وقد تتسلط عليهم الأهواء ويشوب تفكيرهم الأغراض فلا يكادون يتفقون على شىء ، اللهم إلا ماكان من الحسِّيات أو الضروريات .

فأى عقل من العقول يجعل أصلا يحكم فى نصوص الشريعة فترد أو تنزل على مقتضاه فهما وتأويلا ، أعقل الخوارج فى الخروج على الولاة ، وإشاعة الفوضى وإباحة الدماء أم عقل الجهمية فى تأويل نصوص الأسماء والصفات وتحريفها عن موضعها وفى القول بالجبر ،

أم عقل المعتزلة ومن وافقهم فى تأويل نصوص أسماء الله وصفاته ونصوص القضاء والقدر وإنكار رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة أم عقل الغلاة فى إثبات الأسماء والصفات والغلاة فى سلب المكلفين المشيئة والقدرة على الأعمال ، أم عقل من قالوا بوحدة الوجود ... إلخ .

ولقد أحسن العلامة أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله إذ يقول « ثم المخالفين للكتاب والسنة وسلف الأمة من المتناولين لهذا الباب فى أمر صريح ، فإن من ينكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها ، وأنه مضطر فيها إلى التأويل ، ومن يحيل أن لله علما وقدرة وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول : إن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل ، بل من ينكر حشر الأجساد والأكل والشرب الحقيقيين فى الجنة يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل ومن يزعم أن الله ليس فوق العرش يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل .

ويكفيك دليلاً على فساد قول هؤلاء أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم أن العقل جوز وأوجب مايدعى الآخر أن العقل أحاله . فياليت شعرى بأى عقل يوزن الكتاب والسنة ، فرضى الله عن الإمام

مالك بن أنس حيث قال : « أوكلما جاء رجل أجدل من رجل تركنا ماجاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هؤلاء » انتهى .

هذا وإن فريقا ممن قدسوا عقولهم وخدعتهم أنفسهم واتهموا سنة نبيهم قد أنكروا رفع الله نبيه عيسى ابن مريم عليه السلام إلى السماء وحيا بدنا وروحا ونزوله آخر الزمان حكما عدلا لالشيء سوى اتباع ماتشابه من الآيات دون ردها إلى المحكم منها اتباعا لما ظنوه دليلا عقلياً وماهو إلا وهم وخيال وردوا ماثبت من سنة النبى ﷺ نزولا على ما أصلوه من عند أنفسهم من أن العقائد لايستدل عليها بأحاديث الآحاد واتهاماً لبعض الصحابة ومن إليهم فيما نقلوا من الأحاديث فى ذلك جرأة منهم على الثقات الأمناء من أهل العلم والعرفان دون حجة أو برهان وتطاولوا على علماء الحديث وتناولوا رجال الجرح والتعديل بألسنة حداد جهلا منهم بما قدموه من خدمة للدين وحفظ الأصل الثانى من أصول الإسلام وهو السنة النبوية وعجزا منهم عن أن يهضموا مادوَّن أولئك الأئمة الأخيار من كتب فى قواعد علوم الحديث ودواوين فى تاريخ رواة الحديث وبيان درجاتهم ومراتبهم فى الرواية وطبقاتهم ومواليدهم ووفياتهم ولقاء بعضهم بعضا أو سماعه تمييزاً لمن تقبل روايته ممن ترد روايته ، ومايقبل من الأحاديث وما يرد ، وذباً عن السنة النبوية وحفاظا عليها .

ومع هذا اغتر بعض الناشئة من طلبة العلم بهؤلاء المتهمين للسنة الصحيحة برواتها ، المعتدين على سلف الأمة وأئمتها . وتردد آخرون وتساءلوا بينهم فكتبوا إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء يستفسرون عما أشكل عليهم من ذلك فأجابتهم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بما يناسب الحال ويقضى حاجة السائلين وفيا يلى ذكر مايرد منهم إلى اللجنة من الأسئلة المتعلقة برفع عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام حيا إلى السماء ونزوله آخر الزمان حكما عدلا وإيمان جميع أهل الكتاب بدوره وما أجابت به اللجنة عن هذه الأسئلة .

البخاري : عن أنس – رضي الله عنه – قال : خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار – رضي الله عنهم – يحفرون في غداة باردة . فلم يكن لهم عبيدٌ يعملون ذلك لهم . فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال : « اللهم إن العيش عيْشُ الآخرة . فاغفر للأنصار والمهاجرة » . فقالوا مجيبين له : « نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما بقينا أبدًا » .

هل البنك فقير حتى نقرضه ؟!

يعجب كثير من الناس عندما يسمعون أن ودائع البنوك أو شهادات الاستثمار تعتبر قرضاً ، فالقرض إنما يكون للفقير المحتاج ، والمودع أو صاحب شهادة الاستثمار قد يكون هو الفقير الذى ادخر أموالا قليلة بشق الأنفس للانتفاع بها فى وقت آخر ، أو لأى سبب من الأسباب ، فكيف يقرض البنك صاحب الملايين ؟ !

د . على السالوس
أستاذ الاقتصاد الإسلامي

ويعترض بعض أهل العلم على جعل هذه الودائع والشهادات من باب القرض ، لأن القرض عقد إرفاق ، والمتعاملون مع البنوك هنا إنما يريدون الإيداع والاستثمار ، وليس الرفق بالبنوك والإحسان إليها .

وعامة الناس معذورون ، وخاصتهم قد يعذرون وقد لايعذرون .

وقبل أن أحاول إزالة هذه الشبهة أضع أمام القارىء المسلم مايأتى :

بعد أن قتل الزبير بن العوام – رضى الله عنه – ترك من بعده مالا كثيراً وفيرا ، ووجدوا عليه دينا كبيراً ! وقد أشار إلى هذه التركة وهذا الدين الإمام البخارى فى صحيحه ، وكثير غيره كما ذكر الحافظ فى الفتح .

قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (٧ – ٢٥٠) :

« **وقد** كان الزبير ذا مال جزيل وصدقات كثيرة جداً ، لما كان يوم الجمل أوصى إلى ابنه عبد الله ، فلما قتل وجدوا عليه من الدين ألفى ألف ومائتى ألف ، فوفوها عنه ، وأخرجوا بعد ذلك ثلث ماله الذى أوصى به ، ثم قسمت التركة بعد ذلك ، فأصاب كل واحدة من الزوجات الأربع من ربع الثمن ألف ألف ومائتا ألف درهم .. فعلى هذا يكون جميع ماتركه من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين ألف ألف وثمانمائة ألف » .

معنى هذا أن تركة الزبير – رحمه الله ورضى عنه – كانت كالآتى :

مجموع الديون مليونان و ٢٠٠ألف .

نصيب الزوجات الأربع ٤ ملايين و ٨٠٠ألف ، ومن المعلوم أن نصيب الزوجة أو الزوجات (ثمن التركة) فتكون التركة المقسمة على الورثة ٣٨ مليونا و ٤٠٠ ألف وهذا يعادل الثلثين حيث أوصى بالثلث ومقداره ١٩

● القرض إنما يكون للفقير والمحتاج . . . فكيف يقرض البنك صاحب الملايين ؟

● من ساعد المحتاج ، وفرج كربته ، وأقرضه قرضاً حسناً .. جزاه الله أحسن الجزاء ، وفرج عنه كربة من كرب يوم القيامة . وهذا هو عقد الإرفاق .

مليوناً و ٢٠٠ ألف وبهذا تكون التركة بعد الديون ٥٧ مليونا و ٦٠٠ ألف درهم وهنا يرد هذا السؤال :

من يملك هذه الثروة الضخمة كيف يستدين هذا الدين ؟ .

ولنقرأ معاً ماجاء فى صحيح البخارى :

« إنما كان دينه الذى عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه ، فيقول الزبير : لا ، ولكنه سلف ، فإنى أخشى عليه الضيعة » .

(راجع صحيح البخارى – كتاب فرض الخمس – باب بركة الغازى فى ماله حيا وميتا ، مع النبى ﷺ وولاة الأمر) مما رواه الإمام البخارى نرى أن الذين جاءوا بهذه الأموال أرادوا حفظها عند الزبير ، أى أن تكون وديعة ، فطلب منهم أن تكون سلفا لاوديعة وذكرنا الفرق بين الوديعة والقرض : فالوديعة لايضمنها المودع لديه والقرض يضمنه المقترض ، ولذلك قال الزبير : فإنى أخشى عليه الضيعة ، أى أنه طلب أن يكون ضامناً للمال باعتباره قرضاً . ويقابل هذا الضمان أن يكون من حقه الاستفادة من هذا المال المقترض ، فيخلطه بماله فى التجارة وغيرها ، أما الوديعة فتبقى كما هى لايستفاد منها .

وترك تركة الزبير ودينه مؤقتاً ونأتى إلى حكم من الأحكام الفقهية وهو « إقراض الولى مال اليتيم » :

مما جاء تحت هذا العنوان فى معجم الفقه الحنبلى (٢ | ١٠٧٦) : « لا يجوز للولى إقراض مال اليتيم إذا لم يكن فيه حظ له ، فمتى أمكن الولى التجارة به ، أو تحصيل عقار له فيه الحظ لم يقرضه ، وإن لم يكن ذلك وكان فى إقراضه حظ لليتيم جاز . ومعنى الحظ أن يكون لليتيم مثلا مال يريد نقله إلى بلد آخر ، فيقرضه لرجل ليقضيه بدله فى البلد الآخر ، بقصد حفظه من الغرر فى نقله ، أو يخاف عليه الهلاك من نهب أو غرق أو نحوهما ، أو يكون مما يتلف بتطاول مدته ، أو يكون حديثه خيراً من قديمه كالحنطة .

فان لم يكن فيه حظ وإنما قصد إرفاق المقترض وقضاء حاجته فهذا غير جائز . وإن أراد الولى السفر ، لم يكن له المسافرة بمال اليتيم ، وإقراضه حينئذ لثقة أمين أولى من إيداعه ، لأن الوديعة لاتضمن .. ولا يجوز قرضه إلا لملىء – أى غنى – أمين .

من هذا يتضح أن الغاية من إقراض مال اليتيم الرفق باليتيم لا بالمقترض ، ومصلحة اليتيم لا مصلحة المقترض ،

والمراد الإيداع ، غير أن الوديعة لا تضمن ففضل الإقراض لغنى أمين حتى يحفظ المال لصالح اليتيم لا لصالح الغنى .

لعل من المثلين يتضح المراد ، فلم يكن الزبير فقيراً يستقرض ، بل كان من أصحاب الملايين ، له ممتلكات فى المدينة والعراق ومصر وغيرها ، وأراد المودعون حفظ أموالهم لا الرفق بالزبير ، وتحول العقد من وديعة إلى قرض ، فكل عقد له مايميزه عن غيره ، وإقراض مال اليتيم لحفظه أيضاً ، فهو لمصلحة اليتيم لا لمصلحة الملاء الغنى .

وما دام العقد عقد قرض فلا يحل أخذ زيادة على رأس المال وإلا كان من ربا النسيئة .

فمن أراد الإيداع لحفظ المال مع الضمان فالإيداع هنا قرض مضمون ، كإقراض المودعين للزبير ، وإقراض مال اليتيم للغنى الملىء .

ومن أراد الإيداع للاستثمار عن طريق الفائدة المحددة كودائع البنوك الربوية وشهادات الاستثمار ، فالإيداع هنا عود للقرض الإنتاجى الربوى الذى كان شائعاً فى العصر الجاهلى .

ومن ساعد المحتاج ، وفرج كربته ، وأقرضه قرضاً حسنا ، جزاه الله – سبحانه وتعالى – أحسن الجزاء ، وفرج عنه كربة من كرب يوم القيامة ، وهذا هو عقد الإرفاق .

إذن ليس القرض فى جميع حالاته عقد إرفاق ، وإنما هو فى الأصل عقد إرفاق ، وقد يخرج عن هذا الأصل .

صدق زيد بنُ أرقم – رضي الله عنه

البخاري : عن زيد بن أرقم قال : كنت في غزاة فسمعتُ عبد الله بن أُبيٍّ يقول : لا تنفِقوا على مَنْ عند رسول الله حتى ينفضوا مِنْ حوله . ولو رجعنا من عنده ليخرجنّ الأعزُّ منها الأذلّ . فذكرت ذلك لعمِّي أو لعمر . فذكره للنبيِّ ﷺ . فدعاني . فحدثته . فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبيٍّ وأصحابه فحلفوا ما قالوا . فكذبني رسول الله ﷺ وصدَّقه . فأصابني هَمٌّ لم يُصبْني مثله قط . فجلست في البيت . فقال لي عمِّي : ما أردتُ إلى أنْ كذبك رسول الله ﷺ ومقتك !! فأنزل الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ سورة المنافقون . فبعث النبيُّ ﷺ فقرأ . فقال : « إنّ الله صدقك يا زيد » .

الغلو والتطرف فى الفرق الإسلامية

الاعتصام بحبل الله قاعدة الإسلام الأصيلة

مدخل ١

أ د سعيد مراد
استاذ الفلسفة الإسلامية
كلية الآداب
جامعة الزقازيق

وحدة الأمة واعتصام الجماعة بحبل الله المتين وتصحيح العقائد الفاسدة والدعوة إلى الاستقامة فى المنهج والسلوك تمثل الأصول الثابتة والقواعد المستقرة منذ أن بعث محمد ﷺ إلى الناس كافة. **والنصوص** القاطعة المعصومة من كل شك وريب تؤكد ذلك وتدعم الدعوة إلى حتمية التمسك بهذه المقاصد الشريفة.

يقول تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة آل عمران الآيات: ١٠٣ ــ ١٠٥).

إنها دعوة صريحة بالتمسك والتحصن بحبل الله: العهد والقرآن والدين والطاعة وإخلاص التوبة والجماعة وإخلاص التوحيد وهو الإسلام الصحيح، وروى أبو سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض (أخرجه الطبرى فى التفسير ٤ / ١٢).

النهى عن الفرقة والاختلاف

والاعتصام بحبل الله يقتضى بالضرورة النهى عن الفرقة والاختلاف فقال عز من قائل: « ولا تفرقوا » وفيه: نهى عن التفرق فى الدين والاختلاف فيه كما اختلف اليهود والنصارى، وقيل عن المخاصمة والمعاداة التى كانوا عليها فى الجاهلية، وقيل عن إحداث مايوجب التفرق، ويزول معه الاجتماع.

ويذكرهم المولى عز وجل بنعمة الوحدة والألفة التى أنعم بها عليهم ، وقد كانوا قبل الإسلام متصارعين متحاربين القوى يستبيح الضعيف والغنى يستذل الفقير ، وتشعبت مذاهبهم ، وتنوعت عقائدهم ، ودانوا لغير الله وعبدوا الأصنام والكواكب والملوك والأشخاص ، وجاء الإسلام فوحد شملهم وألف بين قلوبهم ، وغرس المحبة والخير فى نفوسهم وأصلح عقائدهم إنها نعمة الله التى أنعم بها عليهم وجمع لهم خير الدنيا بتأليف القلوب وخير الآخرة بإنقاذهم من النار التى كانوا على أبوابها وحافتها .

يبين الله الآيات ويظهر الدلائل رغبة فى هدايتهم وطلبا لاستقامة حياتهم على الصراط القويم ، ثم أمرهم أن يكون فيهم من بينهم من هو قادر على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وذلك أصل من أصول الإسلام بشرط أن يتصدى لهذه المهمة من يصلحون لذلك ، يدعون إلى الخير وهو الإسلام والعمل بطاعة الله والجهاد فى سبيل الله والدعوة إلى الحق ، ثم عقب على ذلك كله بتحذيرهم من التفرق والتشرذم ، وليتعظوا بما حدث للسابقين من اليهود والنصارى الذين حق عليهم العذاب بسبب تفرقهم .

إننا أمام نص قرآنى قاطع يرفض الافتراق إلى شيع تمزقها الصراعات التى تقوض وحدة الأمة وتهدد دينها وعقيدتها وتفسد أخلاقها وسلوكيات أبنائها .

التوبة مدخل عظيم إلى طاعة الله

ومن أمثلته أيضا قول الله عز وجل : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة النساء الآية : ١٤٦) .

إن التوبة مدخل عظيم إلى طاعة الله والامتثال لأوامره ، فالتائب عائد إلى ربه ومعتصم بسنة رسوله فالتائبون ممن أصلحوا أعمالهم واعتصموا بالله وحرصوا على وحدة الأمة وتماسكها ونفضوا أيديهم عن الكافرين دعاة الفرقة ، وأخلصوا الإيمان والعمل كانوا من المؤمنين الذين سبقت لهم من الله الحسنى وأعد لَهُم أجرا عظيما .

الأصل فى الإسلام وحدة الأمة وتماسك الجماعة

ومن أمثلته قول الحق : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ (سورة النساء الآية : ١٧٥) .

يقول الرازى فى تفسير الآيات : « والبرهان هو محمد عليه الصلاة والسلام وإنما سماه برهانا لأن حرفته إقامة البرهان على تحقيق الحق وإبطال الباطل ، والنور المبين هو القرآن ، وسماه نورا لأنه سبب لوقوع نور الإيمان فى القلب ، ولما قرر على كل العالمين كون محمد رسولا وكون القرآن كتاباً حقاً أمرهم بعد ذلك أن يتمسكوا بشريعة محمد ﷺ ووعدهم عليه بالثواب فقال : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ ﴾ والمراد آمنوا بالله فى ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ، واعتصموا به أى بالله فى أن يثبتهم على الإيمان ويصونهم عن نزغ الشيطان

ويدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما ، فوعد بأمور ثلاثة :

الرحمة والفضل والهداية . قال ابن عباس : الرحمة الجنة ، والفضل مايتفضل به عليهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ يريد دينا مستقيماً (التفسير الكبير ١١ / ١٢٢) .

يتبين من كل ما تقدم أن الأصل فى الإسلام وحدة الأمة وتماسك الجماعة والإيمان الصحيح الخالى من البدع والضلالات ، والتمسك بالكتاب والسنة ويعد الخروج على هذه المبادىء وتلك القواعد خروج عن الإيمان الصحيح والمنهج المستقيم .

دعوة الإسلام تقوم على التوسط والاعتدال وترفض المغالاة

ودعوة الإسلام تقوم على التوسط والاعتدال وترفض المغالاة والتطرف . وقد خاطب المولى نبيه ومن تبعه من جماعة المسلمين بقوله : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (هود : ١١٢، ١١٣) دعوة إلى الاستقامة والاعتدال وعدم الطغيان ، وتحذير من الركون والائتناس إلى الظالمين من دعاة الانحراف والظلم والغلو والتطرف . ذلك أن الله مطلع على معتقدات القلوب وأعمال الجوارح ، وقد سلب المغالين نصره وتأييده وعونه .

ولقد اعتصم الصحابة والتابعون من السلف الصالح بهذا المنهج ولم تظهر الفرق الإسلامية من داخل المجتمع الإسلامى ، وإنما نشأت وترعرت على أيدى أعداء الإسلام ، وأصبح من المؤكد أن الحركة الشعوبية قد غزت هذا الاتجاه وعملت على انتشاره ، فكل الذين كتبوا ونظّروا لهذه الفرق ، بل وخططوا لقيامها ، كانوا دخلاء على الإسلام ، فأبو لؤلؤة المجوسى وعبد الله بن سبأ ، وأبو الهذيل العلاف والنظام ، ونافع بن الأزرق وغيرهم كانوا قادة هذه الفرق من شيعة ومعتزلة وخوارج وغيرهم .

والآن نسأل : متى نشأ أول خلاف فى الإسلام ، وماموقف الصحابة ؟ وماهى الأسباب التى أدت إلى نشأة هذا الخلاف ؟

وهذا مانجيب عليه ..... فى العدد القادم بإذن الله .

● نداء إلى السادة كتاب مجلة التوحيد ●

إننا إذ نتقدم إليكم بخالص الشكر والدعاء إلى الله سبحانه بأن يكلل جهودكم ويجعل ذلك في ميزان حسناتكم . . نرجو من الكتاب الدائمين لمجلة التوحيد التكرم بالالتزام بأن لا تزيد المقالة عن ثلاث صفحات فلوسكاب من الحجم العادي . كما يرجى مراعاة كتابة المقالات على الآلة الكاتبة أو بخط واضح . شاكرين لكم حسن تعاونكم .

باب الأدب

فضيلة الشيخ

السيد عبد الحليم محمد حسين

ماجستير فى الأدب العربى

مِنْ دَلائِلِ آياتِ اللهِ

وضع الإسلام الحلول لقضايا الإنسان والمجتمع حتى تأخذ الفطرة طريقها سليما دون معاناة . فالمبدع أحرص على سلامة إبداعه من المبْدِعين ، وأعلم بمواطن إعجازه من المستطرقين ، فهو إذْ يضع تصميماً لابد وأن يكون هادفاً ، وإن خفيت أسراره على المبتدعين .

وهو ــ سبحانه ــ عندما أبدع الإنسان على أحسن تقويم . لم يكن .، عبثا هذا التكوين : ولا جهلاً بما يحفظ كيانه المكين ، ورغباته كل حين ، وإنما اختط له من آيات إبداعه ، فطرة تلبى متطلباته : بوحى الغريزة والسلامة فى النفس والجسم .

فحين فطره بأحناء وأوصال ، وغرائز وميول ، فطر له مايضمن سلامتها واستقامتها ، فأوكل لأعصابه المعوية مهمة المطالبة بملئها عند الجوع البطنى ، وسخر الهرمون الجنسى لمطالبة صاحبه بتفريغه عند تكاثره ، بطهارة فعل ، وسمونفس : غايته فى ذلك ، الإبقاء على النوع ، واستمرار الحياة فى مسالك الأبد . فالجوعان باعثان ساميان لاكتمال الصورة البديعة طبق التصميم الهادف . ففيهما اللذة . والمتعة ، والاستمرار ! وبطهارتهما تطهر حياة الإنسان ، وتسمو الأجيال ، ويرتبط بقاؤهُ بهما كما ترتبط حضارته بحسن تنظيم علاقتهما ، وأسلوب ممارستهما . فهو يهوي حين يمارسهما بهيميا إلى درجة الحيوانات الدنيا ، كما قد يرتفع ممارساً حضاريا إسلاميا إلى منزلة الملاك .

فالعفة والعفاف تصطرعان مع البطن والفرج « سموًا ودنواً » فمن سمت نفسه ارتوى متعالياً منازل الصديقين ، ومن هوت به بطنته وسفادُه تساوى ورعاع الناس ، وسفلة المخلوقات فى الأذلين .

١ ــ **المرأة** :سر يدبُّ فى أوصال الرجل حنينا ، ويجرى فى عروقه دماءً . لايتمكن من مقاومته ولا يستطيع عنه ابتعادًا .. إنه عميق فى

أغوار النفس ، يصدر إحساسات غامضة من عالم مجهول . تأخذ عليه تفكيره : وتشمل عمله .. يحاول أن يملأها بماعنده ، يأكل ، يشرب ، ويتهج ، يزيدها ضغطاً وإلحاحاً ، ويزداد حنيناً وخواءً ... انطلق يبحث عما يعيد إليه ذاته ، كما كانت هادئة مطمئنة ذهب سعيه أدراج الرياح .. ليس له اختيار ، ولا يستطيع اصطبارًا .. يحس فراغاً كبيراً ، وخواءً دفيناً لايسده شيء إلاملء إحساساته العميقة .. وجد نفسه أسيره فهو الذى يضغط عليه ، ويطلب تلبية حاجاته ... راح نحوه يدقق هويته ، فلم يجد سوى نفسه ، تملأ فراغه وتروى إحساساته ، وتخفف مابه من حنين .. لقد كانت معه مذ كان يعانى من ضغط الإحساس فكيف ترويه ؟ تيقن أن له نفسين ! لا ، بل نفسه نصفان . يعمل بإحداهما ، ويستريح بالأخرى يكدح ويناضل ويجاهد بالأولى ، ويستمتع دفئاً ومحبّةً بالثانية ، فهى تفيض عليه المودة والرحمة ، والجمال والشقة ، تُفْرِغُ رُوحها عطفاً وحنانا يحميه قوة البطش والشقة ، لأنها آية خلقت للسكن ولخزن الأجيال كيلا يكتئب الوجود ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّن أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ [سورة الروم الآية : ٢١] . تعروها الحفيظة ، فتحتاج مواهبها لتنمية ، ومنابع الخير فيها لتحريك ، يحدوها داعى الله للتقرب إليه ، وحماية الأجيال ..لأنهن بذهين بعقول ذوى الألباب . وهن ناقصات عقل ودين ، وهن أكثر أهل النار لذلك أمْرنَ بالتقرب إلى الله بكثرة الصدقة .

٢ ـ **الرجل** ـ أعدت الفطرة الرجل لخلافة الأرض ، فطبعته بطابعها الصلب ، فغدا يكافح كفاحاً مريراً لا يلين .. تعلّم من الحياة الجدية والاستمرار ، فاتخذها دستوره .. أرهق جسده وفكره معاناة وعزماً دون تراجع ... أتعب أعصابه حتى ضاق صدره واحتاج راحه طويلة .. تفجَّرت عاطفته ، واستحكم سلطان عقله ، فراح يبحث عن سبيل للخلاص .. اشتدَّت مقاساته ، زاد عناؤه ، ولم يتنازل عن إكمال دوره فى الحياة ، ولم يتوان عن التفتيش عن شريك يخفف عنه عبئه ، ويُبدد تعاسته وشقاءه ، ويحفظ سرّه وأمانته .

فهو يريده كنفسه ، ويريده غيرها .. يريده كنفسه ليبثه دفائنها العميقة ، ويريده غيرها يمسح حزازة الألم التى تعتصرها ..

واستجابت الفطرة له حتى يُكمّل خلافته العتيدة ،فاتخذت له شريكا كما أراد ، يقاسمه الهموم والأحزان ويمده بطاقة جديدة من الأمل والاطمئنان .. إذْ يستحيل على الفطرة أن تتنكر لنفسها أو تنقلب على ذاتها . ﴿ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً ﴾ [سورة الشورى الآية : ١١] .

والتقت الفطرتان فى زوجية مثالية ثلبى نهم الروح والجسد ، ينبعث الرجل بعدها يمارس خلافته إعماراً وتنمية ، وتمارسُ المرأة مهامها رعاية وعطفاً وحناناً .

ويؤكد التلاقى نفسه كلما احتاج لإمداد ، فينال الرجل نصيبه مودّةً وسكينة ورحمة ، وتنعم الزوجة بالحماية والطمأنينة .

وتلتحم الزوجية بسرِّها الفطرىّ فى العطاء ، ودوام لقائها الأيدى ، ويستمر الوجود ويدوم . ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون ﴾ [سورة الذاريات الآية : ٤٩] .

٣ ـ **الزوج** ـ الزوجية هى سر الوجود الممنوح ، فلولاها لما كان تعدد ولا وجود ، فهى تبرز واضحة فى جميع الكائنات ، ولا تنفك طالما بقى وجود ، تتسامى وتشرف ،كلما تسامى الكائن وشرف ، حتى تبلغ الغاية فى الكمال والحشمة ، فبينما تظهر حيوانية بهيمية في بعض الحيوانات الدنيا ، تترفع فى بعضها الآخر ، حتى تصبح غاية فى اللطف والسمو كما هى عند الإنسان ، وتزداد رهافة وتهذيباً كلما ازداد تطوراً وحضارةً وتديناً .

وكلما نمت ثقافته ، وتعرَّف أكثر على نفسه ، كلما ازداد السّر الزوجىّ تغلغلاً فى كيانه ، وتاثيراً فى نفسه ، وحضاريَّةً فى أسلوبه ، ورُوحيَّةً فى تعاطيه .

فالنفس الإنسانية واحدة بجميع خصائصها ، أُنشئت شطرين ليتكاملا ويتطورا ، طبقا لقانون فطرة الوجود ، فالمرأة تضارع الرجل إنسانيّةً خَلْقاً وخُلُقاً ، وإن اختلفت عنه وظائفيًّا ، اختلاف وظائف أعضاء الجسد الواحد ، فتكامله وتكاثره مرتبطٌ بها ، وهو عاجز عن أداء وظائفها ، بل لابد إن وظائفه تتعطل بدونها . فالعمل الكونى الكبير متوقف عليها ليبدأ الإنتاج .

﴿ **يَاأَيُّهَا** النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾ [سورة النساء الآية : ١٠] .

فالزوج يتوقف عليها امتداد الإنسان ودوامه ، ولولاها لانقرض عن ظهر الأرض ، فهى الشطر الذى لا يمكن الاستغناء عنه – ولعلها الشطر الأهم – تتمتع بكل مايتمتع به الشطر الآخر ، من الخصائص الإنسانية بدون فرق بينهما ، إلا فيما أعد له كل شطر لأداء دوره الطبيعى فى تكاثر الناس – رجالاً ونساء .

والحقيقة التى لاتحتاج لتأكيد هى أن الخطاب الإلهى « بالآية الكريمة » لعموم الناس ترمز إلى تحمل الزوجين من معان إنسانية لا تقتصر على المؤمنين .

فمعرفة الحقيقة لاتتوقف عليهم ، ولكنهم سبقوا للعمل بها ، حين استجابوا لنداء القلب عندما تجلت لهم الحقيقة بغير حجاب .

فسرّ الوجود ، ومعرفة ماهية المرأة أربكتا الإنسان منذ القدم ، راح يفتش عنهما منذ فجر التاريخ . فعثر فيما عثر عليه ، أن ماهية المرأة تختلف عن ماهية الرجل . فلا يحق لها أن تعبد الله ، وليس لها روح ، فهى من عداد البهائم ، وصنو الشياطين ، وحياتها لاتساوى شروى نقير .

– **بينما** الحقيقة التى أقروها وسبقوا إليها هى أنها مخلوقة من نفس الإنسان التى كانت بها إنسانيته ، قبل أن يختلف المختلفون في ماهيتها . وهي أصلهم وسرُّ وجودهم ، فمن وعى نفسه ، وعاد إلى قلبه ، عرف هذه الحقيقة كاملة غير منقوصة .

وأما من طغت عليه أهواؤه ، وتنكر لذاته ، وغلّف قلبه بالشكوك والأوهام ، فهو يعمه فى مسار الباطل ، وظلمات الجهل ..

فخطاب الناس كان لاسترعاء انتباههم ، وشدهم للتعرُّف على سرّ وجودهم ، الذى تتوق أنفسهم لمعرفته .

وقد ألهمهم السّر ، وأفهمهم أنه كامن فى شطر أنفسهم . فى المرأة التى يحتقرون ، فالزوج خلق قبل خلقهم ، من نفس الإنسان التى كان بها إنسانا بدون فرق أو تمييز بين شطريه . إنسانية ، وإحساساً ، ومشاعر ، إلا ما كان من اختلاف وظائفهما الفطرية فى تكملة أحدهما الآخر .

فالشطر الأول من الإنسانية هو الرجل ، والشطر الثانى هو المرأة ، وبذلك أصبحا زوجا ، ولولا تلاحم الشطرين لبقى كل منهما فردًا ، فالثانى أزال فردية الأول ، وأظهر سرزوجيته بتفاعله معه ، وبث الناس فى المجتمع الإنسانىّ الكبير رجالاً ونساءً .

فسّر الزوجية هو سّر الوجود ، ولولاها لكان الانقراض والعدم ، فهى ماثلة فى كل شىء ، ممانرى ، وما لانرى ، ومما نعلم ، ومالا نعلم .

فـ ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّها ، مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ ، وَمِنْ أَنفُسِهِم ، ومِمَّا لَا يَعْلَمُون ﴾ [سورة يس الآية : ٣٦] .

وعند الحديث عن الزوجية ، تأخذ المرأة دور الزوج ، وذلك دليل إصالتها فى السّر ولايرد لها ذكر بغير هذه الصفة ، لأن غاية وجودها قيامها بهذا الدور ، ولهذا نراها تُذكر دائما بها فى القرآن الكريم عند ابتداء الخلق ، فلم يرد حواء أو امرأة آدم مطلقا ، وكلما احتيج لذكرها كان اسم آدم يقترن دائما بزوجه دون سائر الأسماء إبراز للاهتمام بخصوص ناحية الإيجاد والتكاثر المترتبة على الزوجية .

﴿ وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [سورة البقرةالآية : ٣٥] .

﴿ فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ [سورةطه الآية : ١١٧] .

فاحتياج آدم لزوجه حتى يدوم امتداده ، دليل على أهمية هذا الشطر فى امتداد البشرية عبر الأجيال ، وأنه لولاه لما كان بشر ولا امتداد .

فأهمية المرأة القصوى هى الترتيب الزوجى لاستخراج الأسرار الكائنة فيه ، وذلك من أبرز دلائل القدرة ، وأعظم الآيات .

[استدراك]

سقط سهواً عنوان « قرية النور » في باب الأدب حيث إنه يبدأ بعد اعتبروا يا أولى الأبصار من عنوان « لا تأخذه في الله رهبة » .